

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر - بسكرة -



كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي

عند "عبد الله الغدامي"

مُذَكِّرَةٌ مُقَدِّمَةٌ لِنَيْلِ شَهَادَةِ الْمَاسْتَرِ فِي الْأَدَابِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
تَخَصُّصٌ: نَقْدٌ أَدَبِيٌّ

- إشراف الدكتور:

- علي بخوش.

- إعداد الطالبة :

- نعيمة أقرين.

السنة الجامعية : 1436 هـ / 1437 هـ .
2015 م / 2016 م.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا فَتْحَ لَكَ مِنْ دُونِ
لَا فَتْحَ لَكَ مِنْ دُونِ

لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا
مُسْتَقِيمًا • وَيُضْرِكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا •

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

شكر وعرفان

إلى كل من لو لم يكن لما كان هذا العمل.

إلى كل من كان معي طوال هذا البحث دعماً وصبراً وتوجيهاً أستاذي المشرف
الدكتور **علي بنوش** حفظه الله عمق شكري وامتناني لك أستاذي الكريم،
كما أتقدم لوالدي الكريمين بأصدق آيات العرفان والشكر، وأتمنى لهما دوام الصحة
والعافية.

إلى كل أستاذ لي عبد مشواري الدراسي.

راجية من الله التوفيق إنه نعم المولى ونعم النصير وصلى الله على محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين.

مقدمة

عدّ النّقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي مع نهايات القرن الماضي، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي، وقد ظهر ذلك جليا اثر الدعوة إلى نقد جديد يتجاوز الجمالية إلى نقد يهتم بالأنساق الثقافية خلف البناء اللغوي. الأمر الذي دفع الى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها: نظرية الأدب، وعلم الجمال، والتحليلين: النفسي، والفلسفي وغير ذلك، وقد استقبل النقد الأدبي العربي هذا النشاط الجديد مع بدايات القرن العشرين من خلال مجموعة من الأعمال والدراسات وعلى رأسها الناقد السعودي عبد الله الغدامي. وبما أن لكل علم مرجعيات يستقي منها مبادئه وأسسها، كان للنقد الثقافي مرجعيات كذلك ومن هذا استقينا عنوان البحث "المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي".

هذا الناقد الذي أثار جدلا كبيرا في أوساط المثقفين النقاد العرب بين مؤيد ومعارض، خاصة بعد أن عد حامل لواء النقد الثقافي في النقد العربي وكثرة مؤلفاته في هذا المجال. إضافة الى الدراسات العديدة التي تناولت هذا الناقد ومشروعه بالدراسة والنقد. ومن هنا جاءت الإشكالية: فما هي مرجعياته في هذا المشروع؟ بعد مرحلة تميز فيها النقد بتيارين، تيار محافظ وتيار للتجديد فهل كان الغدامي ينتمي للأول أم للثاني أم حاول أن يجمع بينهما؟ ورغم كثرة الدراسات والبحوث التي تناولت الغدامي ومشروعه بالدراسة إلا أنه ليس من السهل على أية مقارنة نقدية الاحاطة بمشروعه النقدي. وذلك لعدة أسباب منها مايتعلق بالمشروع نفسه، ومنها ما يتعلق بالناقد في حد ذاته، والذي تراوحت مؤلفاته في الجمع ما بين الالسنوي والثقافي. لذلك حاولنا الاجابة على هذه الإشكاليات وإشكاليات أخرى تتعلق بالمبادئ والأسس التي اعتمدها الغدامي في مشروعه النقدي معتمدين على خطة، كانت أهم مصادرها ومراجعها مؤلفات الناقد نفسه بداية من الخطيئة والتكفير وصولا الى النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية. ومراجع أخرى تناولته بالدراسة كجدل الجمالي والفكري لمحمد بن

لافي اللويش، وكتاب دليل الناقد الأدبي لميجان الرويلي وسعد البازعي، والغذامي الناقد في كتاب الرياض، والممارسة النقدية والثقافية لسماهيحي وآخرون.

وكثرة هذه المؤلفات كانت دافعا قويا عندي لاكتشاف هذا المشروع والمحاولة لأخذ غمار هذه التجربة، وكان دليلي في ذلك خطة استهليتها بمدخل موسوم بلمحة عن النقد العربي الحديث لتأصيل للمناهج في نقدنا وصولا الى النقد الثقافي.ليقسم البحث الى فصلين:

تناولت في الأول **التعريف بالنقد الثقافي** بتفصيل في الحديث عن مفهومه ومراكزه وروافده وصولا إلى تطوره وسماته، لنستخلص المبادئ والأهداف التي يقوم عليها النقد الثقافي.

وفي الفصل الثاني تناولت **مرجعيات النقد الثقافي**، وقبل أن أخصص الحديث عن الناقد عبد الله الغذامي، تكلمت عن إرهابات النقد الثقافي في المشهد الغربي والعربي وروادهما، لأتطرق وأخصص الحديث عن المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند الغذامي مرورا ببناء نظرية النقد الثقافي عنده من جهة التنظير حيث قدم أربعة عناصر ونقلات تمثلت في:

- نقلة في المصطلح .

- ونقطة في المفهوم .

- ونقطة في الوظيفة

- و نقلة في التطبيق.

وذلك مع اضافته العنصر السابع العنصر النسقي وماانجر عنه من عناصر أخرى بالشرح والتفصيل، لأنقل إلى الجانب التطبيقي وأرصد مايميزه والنماذج التي قدمها في مشروعه. لأصل في الأخير لتقديم ملاحظات حول هذا المشروع والتي تنوعت بين السلب والإيجاب.

ليختم البحث خاتمة تمثل أهم النتائج وهي محاولة للإجابة عن أبرز الإشكاليات التي دار حولها البحث.

أما فيما يخص المنهج فقد اعتمدت على المنهج الوصفي، وحاولت تتبع حركة النقد الحديث والمعاصر مرتبة اياها وصولاً إلى النقد الثقافي، وفي حديثي في الفصل الثاني عن ملاحظات حول مشروع النقد الثقافي عند الغدامي اعتمدت المناقشة من خلال تقديم آراء معارضة ومؤيدة لهذا المشروع.

وعلى الرغم من الصعوبات وبفضل الله عز وجل وتوجيهات الأستاذ المشرف الدكتور علي بخوش الذي أدين له بالكثير لملاحظاته القيمة، ولجهد المتواصل وتشجيعه. لذلك أتوجه إليه بأبلغ آيات الشكر والعرفان والتقدير. فلو لا صبره معي لما تم إنجاز هذا البحث فدمت قدوة لنا و لكل طالب طموح، فإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان وإن أصبت فمن توفيق الله.

والله ولي التوفيق.

ملخص

من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي

إن وصف النقد بأنه الحديث " أضافه المترجمون والمتقنون بالثقافات الغربية من العرب ليدلوا على المصدر (الجديد) الذي أخذوا عنه ، وليضعوا هذا النقد الحديث في مقابلة أو تعارض مع النقد العربي القديم وذلك ترتيباً على ما بين النقد العربي القديم والنقد الغربي الحديث من اختلاف يمس جوهر فكرة النقد ومناهجه وأهدافه"¹

فقد استمد النقد العربي الحديث حياته من " واقع الحياة العربية الجديد والبعث الذي بدأ يدب في أوصال الفكر والأدب منذ القرن التاسع عشر"².

وقد أسهمت مجموعة من العوامل في نشأة هذا النقد العربي الحديث ، لعل أبرزها : "حملة نابليون بونابرت على مصر، والتي كانت رجة عنيفة حضر الغرب فيها بقوة مدعومين بثمار التنوير والنهضة الأوربيين ، كما أن اكتشاف فن الطباعة ساعد على بعث التراث العربي القديم إذا مكن من طبع أمهات الكتب ودواوين الشعر ورسائل البلغاء وكتب العربية وعلومها."³

إضافة إلى عامل التعليم الذي كان له الدور المهم والبعثات العلمية إلى أوروبا التي ساهمت عن طريق الترجمة أو التأليف العلمي نقل الثقافة الغربية والحضارية الأوربية، ولعل أبرز جهود في الطور الأول للنهضة قام بها رفاة الطنطاوي وعلي مبارك. وكان لانتشار التأليف والترجمة أثره في نشأة النقد ، فالمؤلفون استفادوا من الطباعة والبعثات العلمية ، فطفقوا يؤلفون كما فعل أحمد فارس الشدياق في الساق على الساق ...

¹ - محمد حسن عيد الله : مداخل النقد الأدبي الحديث ، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، دط، 2005، ص 14.

² - محمد زغلول سلام : النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ورواده، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، دط، ص 157.

³ - محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرون ، نهضة مصر للطباعة والنشر ، القاهرة، مصر، 1997، ص 5 .

وتعد الصحافة عاملا أساسيا للبعث وتطور الأدب والنقد ، "فأسست أول جريدة باللغة العربية اسمها الوقائع وكانت تصدر باللغة العربية والتركية في أول أمرها ثم أخذت الصحف في الزيادة والتطور".¹

مسألة أخرى كانت عاملا من عوامل نشأة النقد ، وقد أثارت جدلا واسعا بين الدارسين وهي مسألة المستشرقين وأثرهم في حركة النقد بالسلب أو الإيجاب . وكل هذه العوامل مجتمعة وراء إحياء النقد العربي القديم و وراء نهضة جديدة تزعمها مجموعة من النقاد منهم من ينتمي إلى مدرسة إحيائية، ومنهم من ينتمي إلى مدرسة تجديدية أخذت من منابع غربية مختلفة".²

ولعل من مثل الاتجاه الإحيائي الناقد حسين المرصفي الذي ألف كتابه المهم

"الوسيلة الأدبية إلى العلوم العربية" حيث عرف الشعر وصناعته وقد استعانفي كتابه هذا بأصول النقد العربي القديم (صحة المعنى ، تخير اللفظ...)،ومن الرواد كذلك قسطاكي الحمصي في كتابه " منهل الورد في علم الانتقاد" كما نجد الرافعي والذي نقد العقاد في مقالات ساخرة في كتابه " على السفود".....

أما المدرسة التجديدية في النقد العربي الحديث فارتبطت بظهور الجامعة المصرية سنة 1908 م .حيث اعتمدت الدراسات فيها على جهود المستشرقين ويعد طه حسين الاسم الأشهر في هذا المجال من خلال كتبه (مستقبل الثقافة في مصر، وفي الأدب الجاهلي،حديث الأربعاء).

1- WWW.ALI.Bekouche.com

2-الموقع نفسه ، ص.7

وتعد جماعة الديوان من أهم المدارس التي شجعت التجديد (شكري، العقاد، المازني). وكان تأثيرهم بالاتجاه الرومانسي واضحا في مواقفهم النقدية إضافة إلى جماعة أبولو التجديدية

إذن يسير النقد العربي الحديث في طريقين حيث "يشغله الحنين إلى الموروث وما يتضمنه من المحافظة على الهوية حيناً، وتغريه الحداثة الغربية حيناً آخر"¹

فتبلور تياران متناقضان إزاء الثقافة الغربية "الأول تيار الأصالة وهو يتوقف عند التراث لا يتعداه إلى غيره ، والآخر تيار المعاصرة وهو الذي يدعو إلى التأثر بالفكر الغربي والوقوف على مظاهر تطوره للأخذ بها في إطار عالمية الأدب".²

إن المنتبج للحركة النقدية المعاصرة في البيئة العربية المعاصرة "يجد شبه إجماع لدى أهل الذكر من النقاد على ما يعانيه الخطاب النقدي من أزمتا أزمة التأسيس لكسب شرعية الوجود، وأزمة في المنهج الذي يترجم هذه الشرعية وأزمة في المصطلح باعتباره المفتاح الرئيسي لبوابة العلوم".³

وقبل التطرق للحركة النقدية المعاصرة نعود إلى الحركة النقدية الحديثة فالدارس للخطاب النقدي العربي يلاحظ أنه يعاني من ثلاث مشاكل: المنهج، الترجمة ، المصطلح.

¹-حفناوي بعلي : مسارات النقد ومدارات مابعد الحداثة، امان عمان الأردن ، ط1: 2008 ، ص 9 .

²- مصطفى السيوفي، منى غيطاس: النقد الأدبي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، مصر، ط1: 2010-2011، ص69.

³- عبد الغاني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط2005، ص5.

أ- **المنهج**: يواجه النقد العربي الحديث جملة من الإشكاليات الكبرى، ربما تقف في مقدمتها إشكالية البحث عن منهج نقدي أو مناهج نقدية قادرة على استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته بطريقة خلاقة، فتراجعت فكرة المذهبية في الأدب والنقد وحلت محلها فكرة المنهجية، "فالمنهج في نهاية الأمر طريقة في التفكير ذات منطلقات فلسفية تحدد جوانبه الإجرائية ومشكلة المنهج من المسائل الجوهرية التي تأتي في صدارة الطرح النقدي المعاصر، وهي مرهونة بما حققه العصر من إنجازات نقدية واسعة".¹

وعند الحديث عن المنهج تبرز أمامنا أبرز مناهج هذا العصر نبدأ بأولها :

1- **المنهج الانطباعي**: والذي كانت له تسميات مختلفة كالتأثري : أو الذاتي أو الذوقي

أو الانفعالي... "وقد أجمعت جملة من الدراسات على أن طه حسين هو زعيم النقد الانطباعي لأنه أدرك أن طبيعة النص الأدبي في يد المؤرخ وأن الحضور الانطباعي ضرورة يفترضها النقص الذي يواجه الناقد/المؤرخ"². جاء بعد الانطباعية:

2- **المنهج التاريخي** : وهو مرتبط بحياة الأديب وظروف ملابسة البيئة على نصه، إذ

أصبح النص وثيقة تاريخية ويتكئ هذا المنهج "على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية : فالنص ثمرة صاحبه، والأديب صورة لثقافته، والثقافة إفران للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ. فإذا النقد تاريخ للأديب من خلال بيئته"³ ومن رواده في النقد العربي : أحمد ضيف ، طه حسين ، زكي مبارك ، أحمد أمين ، محمد مندور ..

¹ -يمينة سويكي: "إستراتيجية الخطاب النقدي".مذكرة لنيل شهادة الماجستير شعبة البلاغة وشعرية الخطاب كلية الآداب واللغات جامعة منتوري قسنطينة ، إشراف د.دياب قرير ، 2008، 2007، ص6.

² -يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط: 2010، ص3، 10-11 .

³ -المرجع نفسه، ص.15.

ليأتي:3-**المنهج الاجتماعي** : النقد الذي " ينظر إلى الأدب على أنه نتاج طبيعي للسياق الواقعي والفكري ويتعامل معه من منطلقات ومفاهيم استمدتها غالباً من الفكر الماركسي"¹ لكن هذا المنهج قدم له نقد تمثل أنه حوّل النص إلى وثيقة اجتماعية ، وأفقد النص روحه وجمالياته ، مما أدى إلى ظهور منهج جديد يرى بأن النص وثيقة نفسية وهو " المنهج النفسي، ويستمد هذا المنهج آلياته النقدية من " نظرية التحليل النفسي"². فربط النص بلا شعور صاحبه ،ونظر إلى شخصياته (الورقية) على أنهم شخوص حقيقيون بدوافعهم ورغباتهم ومن مناصريه في النقد العربي العقاد...

حامت المناهج السابقة الذكر حول حواشي النص دون الغوص داخله، ما بين ذوق وتاريخ ومجتمع ونفس ، أطلق عليها اسم المناهج السياقية.

ظهرت مناهج جديدة حاولت أن ترتقي في دراسة النص الأدبي فتتوغل في عمق النص .ومع تنوعها سيجمع بينها .

4-المنهج التكاملي:وهو ضرب مختلف من ضروب النقد، "لاينقيد بمنهج واحد خلال العملية النقدية بل يستعين بجملة من المناهج التي يقتضيها الطابع التركيبي المعقد للنص الأدبي"³. فهذا النقد ثمر من ثمار الجمع بين كل المبادئ المنتمية للمناهج حديثة حسب استدعاء النص، تنتمي إلى زمر منهجية مختلفة.

فسميت المناهج السياقية بالخارجية ، وسميت المناهج التي تتوغل في عمق النص بالداخلية أو النسانية أسفر هذا الصراع عن ميلاد مدارس نقدية معاصرة يجمع بينها لتكتمل وسنحاول أن نقدم لمحات عنها ، وتأتي في مقدمتها :

1-سامي عبابنة ، اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعر العربي الحديث ، عالم الكتب ، اريد، الأردن ، ط: 1، ¹ 2004 ، ص 6 8 .

² - عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، دارهومة، الجزائر، 2002م، ص136.

³ -يوسف وغليسي:مناهج النقد الأدبي،ص34.

1- البنيوية : وهي مدرسة نقدية معاصرة جاءت لتعيد النظر في جماليات الأدبي فبعدما كان النص يحلل استنادا للمنظور الخارجي ، أصبح النظر من خلال العلاقات الداخلية للنص واعتباره بنية مستقلة ، ولذلك يحاول المنطق البنيوي تجريد النص من السياقات المرتبطة به ويجعله عالما مكتفيا بذاته،" فالبنيوية مثلت الانعطاف البارزة في الحظ المنهجي السائد الذي كانت عليه المناهج السياقيةلتأتي البنيوية "معلنة ولاءهال:(علم اللغة) والانطلاق منه في محاضن إجرائية ترى أن المقاربة النقدية لا يمكن أن تتكرر لما بوصف الأدب ظاهرة لغوية قبل كل شيء"¹

وبالنسبة لرواج هذا المنهج في النقد العربي "كانت فاتحته في السبعينيات من القرن الماضي ، بينما إرهابت هذا التيار كانت في الستينيات منه ، والواقع أن أخصب كتاب حاول فيه صاحبه تقديم محاولة جادة في التأسيس النظري لعالم البنيوية هو كتاب صلاح فضل "النظرية البنائية في النقد الأدبي الصادر سنة 1978 م .وقد تناول فيه مختلف الروافد البنائية"².

إضافة إلى كتب أخرى كالأسلوب والأسلوبية لعبد السلام المسدي ، الخطيئة والتكفير لعبد الله الغدامي .وبقدر ما فاجأ هذا المنهج القراء والنقاد باعتباره أول منهج نصاني عكس ما كان سابقا عنه ، فإن المنهج لا يخلو من النقائص والهتات "...أخطاء وقعت فيها البنيوية وأبرزها سجن النص وموت المؤلف ، وإهمال حركة التاريخ مما أدى بها إلى التطرف "³.

و لهذا لم تسلم البنيوية من الخلط بينها وبين باقي المناهج كالسيمائية ، والتعريفية فظهر منهج آخر قدم من البدائل فكان التيار السيميائي :

¹ - بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات،المركز الثقافي العربي، لبنان،ط: 1، 2001،ص18.19.

² - بشير تاويريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر،مكتبة اقرأ،قسنطينة،الجزائر،ط: 1، 2006،ص58.

³ - بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، ص 21.

الذي يركز على " حياة العلامات في النص ، ومعالجتها شكليا يشبه إلى حد بعيد نشاط النقد الجديد فياعتباره النص كيانا مغلقا على نفسه لا يحيل خارج ذاته ".¹

2-المدرسة السيميائية:مدرسة نقدية معاصرة تنظر إلى النص الأدبي بوصفه مجموعة من الإشارات الرامزة والدالة على دلالات لاحصر لها لكن الإشكالية في رواج هذه المدرسة في الوطن العربي إشكالية تعدد مصطلحها ، فالمسدي يسميها " علم العلامات "في كتابه الأسلوبية والأسلوب، الغدامي مصطلح السيمولوجي... رغم هذه الإشكالية وهذا الاختلاف لم يمنع الساحة النقدية العربية من اعتناقها خاصة في فترة الثمانينات ، ومن هذه الأسماء التي أسست لها بوجه خاص نذكر (محمد مفتاح ، عبد الفتاح كليطو ،محمد الماكري المغرب ، عبد الله الغدامي ، عبد المالك مرتاض ، صلاح فضل ، رشيد بن مالك)²

ولما كان كل منهج لا يخلو من الهنات كما قلنا سابقا ، ففي السيميائية" سرعان ما سندرك أن هذه العلامات تختلف في دلالاتها من ثقافة إلى أخرى"³.

3-الأسلوبية: كذلك مدرسة من مدارس النقد الأدبي المعاصر ،"وهي علم دراسة الأسلوب فكما قال جون كوهين الأسلوبية هي علم الإنزياحات اللغوية ، فكان الأسلوبية تقوم على خاصية جمالية وهي الانزياح ، ومن الأسماء اللامعة التي أسست الأسلوبية في النقد العربي تنظيرا و ممارسة نذكر (الناقد عبد السلام المسدي في كتابيه الأسلوبية والأسلوب ،النقد والحدائثة ، صلاح فضل علم الأسلوب مبادئه و إجراءاته ، أساليب الشعرية)⁴.

¹ - ميجان الرويلي: سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط:2002،م1،ص.185.

² - بشير تاوريريت : محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر ، ص 136.

³ - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر ، هبريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط:1، 2002م،ص119.

⁴ - بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الادبي المعاصر،ص229.

وكغيرها من المناهج ، لم تكن الأسلوبية خالية من النقائص، وقد لوحظ أن «...النقاد العرب في تعاملهم مع هذه المنهجية لم يحاولوا أن يتقيدوا بأحد اتجاهاتها المعروفة في النقد الغربي، وإنهم قد أبرزوا خصوصية ما في هذا المجال، لدرجة أن ما قدموه، كان مطبوعاً بطابع شخصي أكثر منه ممثلاً للاتجاهات الأسلوبية في الغرب.¹»

ونتيجة للمثاقفة والانفتاح على النقد الغربي، والذي أسهم في انتشارها الترجمات العديدة لمؤلفات بارت و ديراداً ظهرت مناهج نقد عديدة لعل أبرزها:

4-**التفكيكية:** التي تسعى إلى " تحرير النص الحي المفتوح من قيد القراءة الأحادية المغلقة القائلة، تأسيساً لممارسة فلسفية أكثر منها نقدية، تتحدى تلك النصوص التي تبدو وكأنها مرتبطة بمدلول محدد ونهائي وصريح".² ويقول صلاح فضل في كتابه **مناهج النقد المعاصر عن التفكيك:** «...التفكيك انبثق من داخل البنيوية نفسها كنقد لها، وانصب على مشكلات المعنى وتناقضاته ليزعزع فكرة البنية الثابتة.³»

ورواج التفكيكية في التجربة النقدية العربية كان بالعوامل المذكورة آنفاً، والتي ساعدت على انتشار التفكيكية، وكان تاريخ سنة 1985 يمثل صدور أول تجربة نقدية تصرح بالإنتماء إلى أجديات القراءة التفكيكية (التشريحية) تجربة الخطيئة والتكفير لمؤلفه عبد الله الغزالي، إضافة إلى أسماء عربية قليلة أخرى، يمكن أن نذكر منها "علي حرب وبسام قطوس وعبد المالك مرتاض"⁴

وكغيره من المناهج، لا يخلو المنهج التفكيكي من الغموض، حتى يخلو النقد بتسميته باللامنهج، من التفكيك إلى التقويض، إلى التشريح، ويحمل في طياته فكرة التشويش

¹ - سامي عبابنة: اتجاهات النقد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، ص 229.

² - ينظر: يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي ، ص174.

³ - صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، ص 127.

⁴ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص180.

والخلخة والفوضى، ضد الوضوح والاستقرار. لذلك قال فيها أحد النقاد «..حتنأ التفكيكية تمثل الاختلاف بأسرهوأضاف رولان بارت بان الكتابة عند التفكيكين هي الخلخة،والخلخة لاتتعدى ذاتها وبهذا المعنى لاتتعدى الكتابة نفسها ، فالكتابة خلخة لأنها تتحدد كمتعة.¹ »

فالاختلاف ليس هو الداخل ولا الخارج....وليس النص ولاخارج النص...وكما أن مشهد التفكيك في الغرب يجعل القوائم المشتركة ضعيفة، فيحمل العالم العربي تفكيكا يظل بدوره مفككا .

كما ظهر التلقي كمنهج، 5-التلقي: لم يظهر الإهتمام بالقارئ أو المتلقي إلا بعد مرحلة البنيوية والسيميائيات التي ركزت على النص على حساب القارئ الذي اهتم به رولان بارت، وتودوروف ، وامبرتوايكو، وجاءت هذه النظرية لتعيد الاعتبار للمتلقي، وقد سميت بعدة تسميات منها :نظرية الاستقبال ، أوجماليات القراءة أو نظرية التلقي.....الخ.

وما يؤخذ على هذا المنهج « هو الإهتمام المطلق بالقارئ والتركيز على دوره الفعال كذات واعية لما نصيب الأسد من النص من إنتاجه وتداوله وتحديد معانيه. »² . في ظل الثراء النقدي والتطور الأدبي في فهم النصوص وتحليلها من موقع معرفي معين وإزاء هذا العجز في إيجاد منهج واحد قادر على الولوج في عمق النص .

¹ - يمينة سويكي: إستراتيجية الخطاب النقدي عند عبد الله الغدامي، ص 15.

² -ميجان الرويلي وسعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 283.

راح بعض النقاد يدعو إلى " منهج تكاملي قد يسهم في فهم النص فهما دقيقا " ¹.

فكانت الدعوة إلى تبني منهج تكاملي يأخذ من كل المناهج السابقة الذكر على اختلاف توجهاتها (المؤلف ،النص ،القراءة والتلقي). .تأثر النقد العربي المعاصر بهذه المناهج ،وبما أن انتقال تلك المناهج كان عن طريق الترجمة ،كانت هذه الأخيرة ثاني مشكل في خطابنا النقدي العربي المعاصر .

أ- **الترجمة** : "أسهمت حركة ترجمة النصوص والكتب النقدية والمتعلقة بالنقد الجديد والاتجاه الشكلاني والبنوي عموما في اغناء المكتبة العربية، ووضعت أمام الباحثين والدارسين مجموعة هامة من الأفكار والنظريات والمنهجيات النقدية ،التي كان لها تأثيرها الواضح على توجهات النقد العربي المعاصر عموما " ².

وبما أن الترجمة لها هذا الدور الهام فهي تعتبر وسيلة لتبادل الثقافات بين الشعوب ولكن من جهة أخرى تبرز صعوبة هذه العملية وما ينجم عنها من نقل للمعنى ، وضرورة تقديم العمل بصورة أفضل ويعترف النقاد بمشقة عملية الترجمة. وثالث مشكلة في خطابنا النقدي:

ج - **المصطلح**: "حيث مازال النقد العربي المعاصر يشكو من توحيد المصطلحات النقدية المستحدثة والمأخوذة من الكتابات النقدية والأجنبية والسيميائية في الغرب" ³.

ومن أمثلة ذلك مانجده في كتاب الخطيئة والتكفير ترجمة للمصطلح النقدي *déconstruction* بكلمتي التشرحية والتفكيك.

¹- يمينة سويكي: استراتيجية الخطاب عند عبد الله الغلامي، ص 15.

²- عمرو عيلان: النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان ، ط1: 2010م، ص23.

³- بسام قطوس : استراتيجيات القراءة والتأصيل والإجراء، اريد مؤسسة حماد دار الكندي،جامعة اليرموك 1998م،ص36.

إن المناهج النقدية العربية ولاسيما الحديثة والمعاصرة، كانت نتاج "المثاقفة والاحتكاك مع الغرب والإطلاع على الفكر (الأخر) عن طريق التلمذة والترجمة وقد ساهم هذا الحوار الثقافي على مستوى الممارسة النقدية في ظهور الأصالة والمعاصرة أو ثنائية التجريب والتأصيل في النقد العربي".¹

فظهر اتجاه يدافع عن الحداثة النقدية الغربية، وذلك بالدعوة إلى ضرورة الاستفادة من كل ما هو مستجد في الساحة النقدية الغربية كما نجد ذلك عند محمد مفتاح، محمد بنيس، حميد لحميداني، وحسين الواد، صلاح فضل.....

واتجاه يدعو إلى "التأصيل النقد العربي، وعدم التسرع في الحكم سلبا على تراثنا العربي القديم، من هؤلاء عبد العزيز حمودة في كتابه المرايا المقعرة والمرايا المحدبة.... لكن هناك من كان موقفه وسطا يدافع عن التراث، ويوفق بين أدواته و آليات النقد الغربي كمصطفى ناصف في كثير من كتبه ودراساته والتي يعتمد فيها على أدوات البلاغة العربية القديمة، وعبد الله محمد الغدامي في كتابة القصيدة والنص المضاد والمشاكلة والاختلاف".²

وثمة مناهج ومقاربات ظهرت مؤخرا في الساحة العربية الحديثة ، تختلف مقارباتها، فكانت المقاربة الثقافية التي تهتم بالأنساق الثقافية للنص الأدبي، والبحث عن خصوصيات المرجع الخارجي والثقافي اللذين يتحكمان في توليد النصوص وتشكيلها ، كما نجد ذلك عند الغدامي في الكثير من الكتب الحديثة التي ألفها والتي تتعلق بالنقد الثقافي .

¹-جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث، مكتبة المعارف، الرباط المغرب، ط: 2010، 1، ص22.

²- المرجع نفسه : ص 29.

ولعل مابعد البنيوية تتسع للعديد من الاتجاهات ، فيكفي لنا أن نطلع على الإصدارات النقدية العربية أو البحوث أو الدراسات في المجالات النقدية لنرى التنوع في كافة التيارات هذا ما أدى إلى ظهور اتجاهات نقدية جديدة منها النقد الثقافي ، فقد بدا النقد العربي ينفتح على الواقع الثقافي والانخراط في نقد قائم على ظواهر ثقافية وأنساق تشمل النص وتتعداه ، وإقحام النقد الثقافي في الساحة العربية يعد أداة جديدة في حقل الدراسات الثقافية الأدبية.

لترجع أزمة التقليد والتجديد من النقد الحديث إلى المعاصر وتواكب نقدنا العربي المعاصر "يتخللها عند بعض النقاد انتقاد مبني على موقف نقدي وإيديولوجي أيضا".¹ ويمكن القول أن "النقد الأدبي العربي على مشارف قرن جديدة قد شهد انتقالا أو تحولا من الاهتمام بالنقد الأدبي إلى التركيز على نظريات الخطاب ونظريات التلقي والخطاب النسوي والنقد الثقافي....."².

فقد شهد النقد العربي منذ الستينيات تقريبا قفزات متلاحقة في الإنتاج من ناحية وفي وضوح الاتجاهات النقدية من ناحية أخرى ، فقد تكثف التأليف في النقد وازدادت الترجمة ، وتباينت المواقف بين مؤيد ومعارض لأطروحات مابعد البنيوية لأسباب كثيرة .³

ومثلت التسعينيات من القرن العشرين معلما بارزا " في نشر الوعي النقدي عموما والوعي الإختلافي خصوصا في المنظومة المعرفية العربية، مستندة إلى ردود أفعال إيديولوجية."⁴

¹ - سامر فاضل الأسدي: البنيوية ومابعدهما، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2015، ص481.

² - شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 2008، ص 180.

³ - سامر فاضل الأسدي: البنيوية ومابعدهما، ص 482.

⁴ - المرجع نفسه، ص 483.

كانت هذه لمحة عن النقد العربي الحديث والمعاصر من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي، والذي ارتدى في كل مرة لبوسا مكنته من الانتقال إلى ثقافات أخرى بالترجمة والمثاقفة، فكان التنوع والإثراء والاختلاف أغنى النقد العربي ومكتبه وأسأل الكثير من الحبر.

الفصل الأول

التعريف بالنقد الثقافي

1. مفهوم النقد الثقافي .
2. مراكز النقد الثقافي.
3. روافد النقد الثقافي.
4. تطور النقد الثقافي وسماته.
5. المبادئ والأهداف.
6. علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي.

1- مفهوم النقد الثقافي:

قبل التطرق إلى مفهوم النقد الثقافي نتكلم عن مفهوم الثقافة لوجود علاقة بينهما ،

"من المعلوم أن مصطلح الثقافة عام وعائم وفضفاض في دلالاته اللغوية والاصطلاحية ويختلف من حقل معرفي إلى آخر، وهو من المفاهيم الغامضة في الثقافتين الغربية والعربية على حد سواء".¹

ونتيجة لتعدد المفاهيم لمصطلح الثقافة، انعكس ذلك على المنسوب إليها (النقد الثقافي)، "لذلك يحدث تقاطع بين الأدب والثقافة بوصفهما مفهومين قديمين ومتداخلين".²

فمفهوم النقد الثقافي يتسم بالانتساع والشمول، وبالرغم من كونه معروفا في الغرب حيث يعتبر من المناهج النقدية لما بعد البنيوية التي ظهرت في أوروبا حسب تقدير بعض الباحثين إلى القرن الثامن عشر، ولكنه اكتسب سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي في تسعينيات القرن العشرين.

وهو من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي، حيث يبحث هذا النشاط عن الثقافي داخل الأدبي. وقد ظهر ذلك جليا أثر الدعوة إلى نقد جديد يتجاوز مقولات النقد الأدبي وعلى رأسها الجمالية إلى نقد ثقافي يهتم بالأنساق الثقافية المضمر خلف البناء اللغوي.

الأمر الذي دفع إلى التقاطع مع معارف إنسانية مجاورة أبرزها: "نظرية الأدب وعلم الجمال والتحليلين الفلسفي والنفسي والنظرية الماركسية والتاريخانية الجديدة والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم العلامات وغيرها.....".³

1 - جميل حمداي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، 4 يناير، 2012.

2 - أحمد بن سليم العطوي: أنماط القراءة النقدية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط: 1، 2010، ص 21

3- طارق بوحالة: نظرية النقد الثقافي في الخطاب المعاصر www.univ-soukahras-dz

ومنه يقول الدكتور عبد الوهاب أبو هاشم: « إن النقد الثقافي هو منهج سبقنا إليه

الغرب (أمريكا وفرنسا) له أدواته للكشف عن المضمرة النسقي في العمل الأدبي. »¹

ويرى كل من سعد البازعي و ميجان الرويلي « أن النقد الثقافي، كما يوحي اسمه نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها. »²

فيقف على عمليات إنتاج الأشكال الثقافية من قبل المؤسسات أوالأفراد وطريقة توزيعها واستهلاكها، فلا يهتم بدراسة النص ونقده، بل يأخذ النص من حيث مايكتشف من خلاله من أنظمة ثقافية "تتشكل داخل منظومة مؤسسية (أي ماوراء النص وليس النص نفسه)".³

ويبين الدكتور صلاح قنوسة « أن النقد الثقافي ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهباً أو نظرية كما أنه ليس فرعاً أو مجالاً متخصصاً بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فعالية تتوفر على دراسة كل ما تفرزه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية، ويعني النص هنا كل ممارسة قولاً أو فعلاً تولد معنى أو دلالة». ⁴

وبدوره حفاوي بعلي في كتابه « مدخل في النقد المقارن » يعرف النقد الثقافي: "بأنه نشاط وليس مجالاً معرفياً قائماً في ذاته، وهو لا يدور حول الفن والأدب فحسب، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية والأنثروبولوجية. »⁵

1 - عبد الوهاب أبو هاشم: مشروع النقد الثقافي، في ملتقى الإبداع، اللقاء الخامس، يوم 17 أبريل 2003م.

2 - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 305.

3- علي شناوة آل وادي، سامر قحطان سليمان، النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط: 1، 2014، ص 151

4- صلاح قنوسة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط: 2007، ص 11.

5- شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد ، ص 185.

يتضح مما تقدم أن النقد الثقافي يعمل في حقل واسع ومنتوع ومتعدد ومتداخل. وبهذا يتم التأكيد بأن النقد الثقافي فعالية أو نشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً بذاته، فنقاد النقد الثقافي يستخدمون المفاهيم التي قدمتها المدارس الفلسفية والاجتماعية والنفسية والسياسية في تراكيب معينة ويقومون بتطبيقها على الفنون الراقية والثقافية والشعبية بلا تمييز بينهما.

وبذلك فالنقد الثقافي عموماً ينظر إلى النص الأدبي بوصفه حدثاً ثقافياً بالدرجة الأولى بصرف النظر عن مستواه الجمالي الرفيع أو الوضيع، فتتعدد المفاهيم للنقد الثقافي وتتسع أو تضيق حسب الزاوية التي ينظر إليه منها، فالبعض مثلاً ينطلق في مهمة النقد من ناحية الدلالة العامة والبعض الآخر من خلال وظيفته، فيفتح النقد الثقافي على التأويل ومختلف العلوم الإنسانية المحيطة بالأدب.

فقد عرفه الغدامي في كتابه النقد الثقافي بأنه «فرع من فروع النقد النصوي العام، معني بنقد النصوص الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته. ما هو غير رسمي ومؤسستي وما هو كذلك سواء بسواء، وهو لذا معني بكشف لا الجمالي كما هو شأن النقد الأدبي، وإنما همه كشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي.¹»

يمكننا أن نستخلص أهم خصائص النقد الثقافي والمتمثلة في :

«يبتعد عن الانتقائية المتعالية، التي تفصل بين النخبوي والإنتاج الشعبي فيقوم بدراسة ما هو جمالي وغير جمالي.

- ربط العلوم الإنسانية بالأدب مما يساهم في إثراء النص.
- تذوق النص بوصفه قيمة ثقافية، لا بوصفه قيمة جمالية فقط.
- الكشف عن جماليات أخرى للنص لم يلتفت إليها من قبل.
- الاهتمام بالنصوص المهمشة.

¹ - عبد الله الغدامي، النقد الثقافي، قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي، بيروت، ط: 3، 2005، ص: 20.

- يتناول النقد الثقافي النسق المضمّر في الثقافات المحلية للارتقاء بها وتسويقها إلى العالمية.¹ «

وعليه فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة.

وبتعبير آخر، هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن . ومن ثمة، لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية بل على أنها ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية.

فيتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي " ليس باعتباره نصاً، بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية تضرّم أكثر مما تعلن".²

فهو مقارنة متعددة الاختصاصات، تبنى على التاريخ، وتستكشف الأنساق والأنظمة الثقافية، وتجعل النص أو الخطاب وسيلة لفهم المكونات الثقافية المضمرة.

2-مدارس النقد الثقافي

1. مدرسة فرانكفورت:

يرتبط تاريخ النقد الثقافي بمدرسة فرانكفورت بنيويورك» والذي ميز المشروع النقدي عن المدارس المنافسة المعاصرة والذي كان حيز الزاوية له هو ربط الخيال الأدبي بالوجود الاجتماعي عن طريق النقد الثقافي. وقد كانت الرابطة الوثيقة بين النقد والثقافة ممكنة وجوهريّة عند كتاب نيويورك، لأن الأدب يعكس التجربة الاجتماعية، كذلك يعني هذا الالتقاء

¹ - [http:// www.arraffid.aelm10.hmt](http://www.arraffid.aelm10.hmt)

² - جميل حمداوي:النقد الثقافي بين المطرقة والسندان،4يناير 2012.

أن النقد لا يحتوي فقط على منظورات اجتماعية وتاريخية وأخلاقية، بل على منظورات أدبية وجمالية أيضا.

وقد تضافر علم الاجتماع والتاريخ والأخلاق والسياسة وعلم الجمال ليجعل من ممارسة مثقفي نيويورك طريقة مميزة خلال الفترة المبكرة لما بعد الحرب.¹

وقد كان النقد الثقافي " الذي اتسمت به مدرسة مثقفي نيويورك يوصف باسم (النقد الاجتماعي) لايهتم يستعملون مفهومي المجتمع والثقافة كمفهومين مترادفين".²

وقد كتب ليونيل تريلنج عرضا وجيزا للنقد الثقافي في جمعه لكتاب "النقد الأدبي 1970" ويعني الثقافة عنده كل أنشطة المجتمع من أكثرها ضرورة إلى أكثرها عفوية.

وبفضل ميلهم لربط الأدب بصورة وثيقة مع الثقافة تمكن مثقفو نيويورك من ممارسة أشكال عديدة من البحث مثل السيرة الفكرية، التحليل النفسي... نذكر منهم " ماثيو ارنولد، لتريلنج" الرواية الأمريكية لشيبي،"السياسة والرواية" لا رفينج هاو،"الجرح والقوس" لادموند ويلسون..."³

ونقاد نيويورك آمنوا إلى حد بارز بالأسس الاجتماعية للحياة والفن،" فقد حددوا نطاقا ضيقا للبحث لمداخل نقدية مثل:الجماليات والأسلوبيات والتحليل النفسي داخل المشروع العريض للنقد الثقافي".⁴

بعد ذلك قامت جماعة من المفكرين تحاول تنفيذ مشروعها الذي ينتمي إلى حركة النقد الثقافي بدون الاعتماد على التقاليد والمذاهب اليسارية وسميت الحركة "النقد الثقافي ما بعد

¹ - فنسنت ليتش:النقد الأدبي الأمريكي،ترجمة محمد يحيى، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، القاهرة،2000،ص 105.

² - المرجع نفسه، ص 103.

³ -المرجع نفسه،ص 104.

⁴ - المرجع نفسه،ص 105.

الماركسي"، نجد منهم "ستيفن جرينبلات، ويول لاوتر، وكيت ميليت وغيرهم في الثمانينات ممن تبنا مشروعات متنوعة من النقد الثقافي مابعد أولا ماركسي".¹

2. **مدرسة النقد الجديد:** « وهي تلك المدرسة التي ظهرت في فرنسا في النصف الثاني من القرن العشرين والتي استخدم أصحابها مناهج العلوم المختلفة مثل التحليل النفسي والاجتماعي والدراسات الأنثروبولوجية ومختلف الإيديولوجيات من أجل تفسير وتحليل النص الأدبي أو العمل الفني وربطه بالعناصر الثقافية والظروف التاريخية والاجتماعية. ومن أبرز النقاد الجدد الذين ينتمون إلى تلك المدرسة " جان بيير ريشار و جاستون بلاشار و لوسيان جولدمان و رولان بارت وغيرهم".²

وبينما تميل تحليلات "بارت" النفسية و السيسولوجية إلى دراسة الأعمال الأدبية والفنية في شكل أنساق دلالية من أجل الوصول إلى تحديد الوحدات التعبيرية الكبرى للخطاب إلى جانب دراسة أنساق ونظم مختلفة ومتعددة داخل مسرح راسين مثل أنظمة الغذاء والملبس والسلوك والعادات".³

وكان تطبيق بارت للبنىوية على مسرح راسين بمثابة هجوم على الأساس الذي قام عليه خطاب النقد الأكاديمي وعلى الجوانب السياسية المتضمنة في هذا الخطاب، وتتبلور نقطة الخلاف بين بارت وخصومة فيما اسماه النقد الإيديولوجي ويقصد به النقد الجديد الذي يواكب العصر، ويفيد من تقدم العلوم الإنسانية في فروع المعرفة المختلفة.

لقد ركز "بارت" اهتمامه في دراسته لعالم راسين على الأنماط العدوانية التي يحتويها عالم راسين وعلى أوجه الصراع التي تنشأ عن تحطيم الشفرات الأخلاقية. وعلى تقلب الحظ الذي لا يكف عن مباغته الأبطال. وقد قام بارت بتحليل الإيديولوجيات التي تطرحها مجالات

¹ - المرجع السابق، ص 127.

² - عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات، مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط:1، 2005، ص 89.

³ - المرجع نفسه ، ص 89-90.

الأزياء من أجل الوصول إلى الكيفية التي يتوصل بها من يرتدي الثوب أو القبعة مثلما مودة الأزياء من ناحية، و من أجل الوصول إلى المعنى الذي يمكن أن تنطوي عليه هذه العلاقات بين عناصر الزي والمودة من ناحية".¹

3. مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة:

إن البداية الحقيقية للدراسات الثقافية ابتدأت عام 1964، وهي حقل معرفي يهتم بدراسة الثقافة البشرية، وعلاقتها بالسلطة، ويهدف هذا الحقل إلى اختبار مدى تأثير تلك العلاقة في تشكل الممارسات النهائية للثقافة.

وتعود بداية هذه الدراسات عندما تأسس مركز ببرمنجهام، في حقبة ما يعرف ب (مابعد البنيوية).

وقد أشار مؤسسها الأول هو غارت- أول رئيس للمركز - إلى أن مصادر الدراسات الثقافية المتمثلة في التاريخية الفلسفية والسوسيولوجية و الأدبية النقدية".²

وحسب مفهوم الدراسات الثقافية فإن "النص ليس سوى مادة خام تستخدم لاستكشاف أنماط معينة، وهي تركز على أهمية الثقافة التي تأتي من حقيقة أن الثقافة تعين على تشكيل التاريخ وتتميطه".³

وتوسع هذه الدراسات الثقافية منظورها فتلقت إلى مستويات الحياة المختلفة خاصة تلك المستويات الهامشية التي لم يكن يأبه بتأثيرها، وفاعليتها من قبل من حيث كون الثقافة تعبيراً عن الناس.

¹ - المرجع السابق ، ص 91.90.

² - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط:2010، ص 1، ص 21.

³ - المرجع نفسه، ص 22.

وقد طور الباحثون في المملكة المتحدة والولايات المتحدة صيغا مختلفة للدراسات الثقافية، وكانت الأبحاث الثقافية البريطانية متأثرة بمؤسسي وأعضاء مركز برمنجهام وتشمل تلك الدراسات وجهات النظر السياسية المختلفة، ودراسة الثقافات الشعبية وصناعة الثقافة، بينما كان اهتمام الدراسات الثقافية (الدراسات الثقافية في الولايات المتحدة) بالجانب الذاتي لردود أفعال النظرة تجاه الثقافة الشعبية. "وتركز الدراسات الثقافية في جنوب إفريقيا على حقوق الإنسان، وقضايا العالم الثالث، أما الدراسات الثقافية في فرنسا وألمانيا. فقد كانت متطورة...."¹

وللدراسات الثقافية فضل في "توجيه الاهتمام لما هو جماهيري وإمتاعي، وجرى الوقوف على ثقافة الجماهير ووسائلها وتفاعلها. وبالتالي دراسة الاستقبال الجماهيري، في ضوء نظرية الأنساق الثقافية."²

3 -روافد النقد الثقافي:

يستمد النقد الثقافي آلياته من علوم متعددة، ويرتبط بمجموعة من العلوم الإنسانية كالتاريخ، وعلم النفس، وعلم الاجتماع والفلسفة وعلوم الإعلام وعلوم الحضارة....»³

ولكن ثمة علوم بعينها تبدو واضحة في حياة الإنسان اليومية وفي تفسير الكثير من الظواهر البشرية الكبرى، يكون لها تجليها الأكبر في الجانب الإجرائي للنقد الثقافي نعني:

1- علم النفس: أو التحليل النفسي هو " علم يمكننا من تحليل وتفسير النصوص، وفهمها بأساليب لا يمكن تحقيقها بالمنظورات الأخرى، فنظرية التحليل النفسي تمكننا جزئياً على أن نفهم مناطقنا النفسية والعاطفية والحدسية واللاعقلية، والمخفية والمكبوتة والمتخفية.

¹ عبد الفتاح العقبلي: النقد الثقافي قضايا وقرارات، ص 91.92.

² حفاوي بعلي: مدارات النقد ومدارات مابعد الحداثة، ص 137.

³ جميل حمداوي: "النقد الثقافي بين المطرقة والسندان"، 4 يناير 2012.

فهذه المناطق التي يتصل بها الفنانون المبدعون ويهتمون بها وبدون نظرية التحليل النفسي لن يستطيعوا الوصول إلى التحليل و الفهم.¹

ويركز فرويد ويقرر بأن في داخل كل منا أصواتا فطرية تولت المعطيات الثقافية قمعها. والأثر الأدبي يمثل معادلا لتحقيق الرغبة عند فرويد، "والحقيقة الجمالية أن الجماليات الفرويدية ليست مجرد محاولة لتأويل النص الأدبي ولكنها أيضا ترتبط بين الأدب والظواهر الثقافية الأخرى، وهذا الربط يعني أن الجماليات الفرويدية تحاول أن تجدد موقع الأدب و الفن في فضاء الثقافة الفسيح.²

بعد الرّافد الأول للنقد الثقافي "علم النفس" يأتي الرّافد الثاني هو :

2- **علم الاجتماع:** يعد علم الاجتماع رافدا من روافد النقد الثقافي حيث يقوم المنظور الاجتماعي بتزويدنا بعدد من الأدوات لتحليل النصوص ،ولدراسة تأثيرات هذه النصوص ، "ويدعم المنظور الاجتماعي أدوار الأعمال الفنية التي تلعبها في المجتمع وتزويد النقاد الثقافييين بعدد من المفاهيم ذات الأهمية الكبرى في تنفيذ دراساتهم».³

ثالثا روافد النقد الثقافي السيميوطيقا أو علم العلامات:

3- **علم العلامات أو السيميوطيقا:** بوصفه العلم المشترك فالتحليل النفسي يعتمد على العلامات، و كذلك الشأن بالنسبة لعمل الباحث في أنظمة المجتمع وظواهره إذلا بدله من أن يستفيد من معطيات علم العلامات.

إذ يركز علم العلامات اهتمامه على كيف يقدم الناس المعاني في استخدامهم للغة وفي سلوكهم (كلغة الجسد وتعبيرات الوجه...).

¹ مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم المنيا، 26، 23 ديسمبر، ص 46.

² عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات، ص 45.

³ مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، ص 6-7.

فعلم العلامات أو الإشارات "يزودنا بأساليب أكثر تنقيحاً وتعقيداً لتفسير الرسائل وإرسالها، وهي تزود على وجه الخصوص بطرق لتحليل النصوص في الثقافات، لذا لا يبتعد النقد الثقافي عن السيميوطيقا من حيث هي تكاد تكون المجال الأوسع أو الأعمدة الأساسية التي يقف عندها النقد الثقافي".¹

والنقاد الثقافيون ينهلون من منابع مختلفة ويستخدمون أفكاراً متعددة ومفاهيم متنوعة؛ "ما يعني بمقدور النقد الثقافي أن يضم نظريات الأدب والجمال والنقد فضلاً عن التفكير الفلسفي والنقد الثقافي الشعبي، وأنه بمقدوره أيضاً أن يفسر نظريات علم العلامات ومجالاتها، ونظرية التحليل النفسي، والنظرية الماركسية، والنظرية الاجتماعية الأنثروبولوجية...."²

والملاحظ أن النقد الثقافي "قد اهتم بجملته من القضايا البارزة التي تشمل التكنولوجيا، والمجتمع، والرواية التكنولوجية، والخيال العلمي والدراسات الاجتماعية..."³

وهكذا فالنقد الثقافي هو مجموعة من المناهج والمقاربات المتعددة الاختصاصات التي تصب كلها في الحقل الثقافي، وخدمة الأنساق المضمرمة والأنظمة الأيديولوجية.

¹ - المرجع السابق، ص 07.

² - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 115.

³ - المرجع نفسه، ص 116.

4- تطور النقد الثقافي:

من المعلوم أن الدراسات الثقافية قد ظهرت في القرن التاسع عشر أو ربما قبل هذه الفترة بكثير في ظل العلوم الإنسانية (علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا و علم النفس و علم التاريخ والفلسفة...)، وذلك مع تأسيس مركز بريمنغهام للدراسات الثقافية بشكل متميز في منذ سنة 1964م ، و بروز مدرسة فرانكفورت في الأبحاث الثقافية ذات الطابع النقدي والسوسيولوجي، لتنتشر الدراسات الثقافية بشكل موسع في السنوات التسعين في مجالات عدة، بعد أن استفادت من البنيوية وما بعد البنيوية وتشكلت على هداها نظريات ومذاهب وتيارات ومدارس واتجاهات ومناهج نقدية وأدبية وظهرت في الغرب مجموعة من الدراسات الثقافية لدى رولان، ومثيل فوكو، وبيير بورديو صاحب المادية الثقافية وغيرهم .

ويعني هذا أن مدرسة بريمنغهام الإنجليزية ومدرسة فرانكفورت الألمانية من المدارس التي ساهمت في اغناء الدراسات الثقافية.

وكانت هناك نظريات أخرى ساهمت في إفراز النقد الثقافي والدراسات الثقافية إلى جانب مدرسة بريمنغهام ومدرسة فرانكفورت "كنظرية ما بعد الحداثة، والنظرية التفكيكية، ونظرية التعددية الثقافية، والنقد النسوي، والمادية الثقافية والماركسية الجديدة، ونظرية الجنوسة، والنقد الكولونيالي (الاستعماري) ، ونظرية الاستجابة والتلقي، وثقافة الوسائط الإعلامية"¹.

وقد تطور مفهوم النقد الثقافي الذي يهدف «إلى تحليل الشروط المؤثرة والمتأثرة بالثقافة السائدة وبالمؤسسات الثقافية ودلالاتها، والنقد الثقافي هو نقد حضاري وإجماعي يفتح على

¹ جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، 4 يناير 2012.

مجالات من الاهتمام التي تعنى بنقد الخطاب الثقافي بحقوله المتنوعة مستفيدا من مناهج العلوم الإنسانية والفلسفية والسياسية في الفكر وعلم الاجتماع والألسنيات»¹.

بيد أن الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانينات من القرن العشرين 1985م.

وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية، والأنثروبولوجية والتفكيكية ونقد ما بعد الحداثة، والحركة النسوية...لم ينطلق النقد الثقافي إلا بظهور مجلة " النقد الثقافي" التي كانت تصدر في جامعة مينيسوتا في شتى المجالات الثقافية.

وبعد ذلك أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية، بيد أن مصطلح النقد الثقافي لم يتبلور منهجيا إلا مع الناقد الأمريكي "فنسنت ليتش" الذي أصدر كتابا قيما سنة 1992م، بعنوان " النقد الثقافي" وهو أول من أطلق مصطلح النقد الثقافي على نظرية ما بعد الحداثة، واهتم بدراسة الخطاب في ضوء التاريخ والسيوسولوجيا

والسياسة والمؤسساتية ومناهج النقد الأدبي وتستند منهجيته إلى التعامل مع النصوص والخطابات من خلال رؤية ثقافية تستكشف ماهو غير مؤسساتي وماهو غير جمالي، وتحصيل الأنساق الثقافية استكشافا، متأثرا "بجاك ديردا ورولان بارت وفوكو"².

ثم أخذ النقد الثقافي ينتشر في أنحاء العالم وهذا ما سنطرق اليه في الصفحات القادمة.

¹ - إبراهيم الحيدري: النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة، دار الساقى، بيروت لبنان، ط:1، 2012. ص 470.

² - جميل حمداوي : النقد الثقافي بين المطرقة و السندان، 4 يناير 2012م.

5-سمات النقد الثقافي:

يتسم النقد الثقافي ويتصف "بالسعة والشمول والتعدد والتداخل مع الفلسفات والنظريات والمناهج النقدية وغيرها".¹ ومن هذه السمات العديدة والمختلفة نذكر:

1- **التكامل:** فالنقد الثقافي لا يرفض الأنواع الأخرى من النقد، وإنما يرفض هيمنتها منفردة أو هيمنة نوع منها منفرداً، وفي هذا الصدد يقول الغدامي في كتابه "النقد الثقافي" ليس القصد هو إلغاء المنجز النقدي الأدبي، وإنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره (وتسويقه) بغض النظر عن عيوبه النسقية، إلى أداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه، وهذا يقتضي إجراء تحويل في المنظومة المصطلحية".²

2 - **التوسع:** يوسع النقد الثقافي من منظوره للنشاط الإنساني بحيث يصبح المجال متفتحاً أمام أشكال متعددة من النشاط، لدخول في نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي وهو ما يعد إضافة للفن ومحاولة للتخلص من الأفكار التي تكلمت مع مرور الوقت وهو ما يؤدي بها لفخ آخر تقبل عليه الجماهير طواعية .

حيث توظفها الحكومات والأنظمة السياسية لتغيب وعي الشعوب أو للفت انتباهها بعيداً عما يجب أن تنتبه إليه.

وهو الدور نفسه الذي يلعبه الفن الغنائي الآن حيث "يستأثر المطربون والمغنون بالكثير من الاهتمام على حساب أنشطة حياتية أخرى".³

أي أن النقد الثقافي لا يقتصر على دراسة ما هو مؤسساتي وجماهيري فقط، بل يمتد لدراسة ما هو هامشي ومبتذل.

¹- شكري عزيز ماضي: من إشكالات النقد العربي الجديد، ص 187.

²- مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، ص 10.

³- المرجع نفسه: ص 11.

3-الشمول: إن النقد الثقافي يوسع من منظور النقد ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة، مما يكتسب النقد نفسه قيما جديدة من شأنها أن تساعد على تفسير النص، فان النشاط الإنساني كله في حاجة للنقد - بمعناه المطروح في المشروع الثقافي - لتحقيق الأغراض نفسها : (التطوير - الكشف عن النظرية - الكشف عن القوانين الجديدة.)

4-الضرورة: إن النقد الثقافي بهذه الصورة يعد طرحا وضرورة لابد منها ، والتعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة، "وأنه في حاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكننا عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي".¹

5-الاكتشاف: إذ" يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف، أو توجيه النظر لاكتشاف جماليات جديدة سواء في النصوص الأدبية نفسها أو في الواقع بوصفه نصا أشمل، يطرحه من أنظمة لها قيمتها في سياق الفكر الإنساني".²

تتطلب ممارسة النقد الثقافي حرية أوسع أو ساحة أكبر من الحرية، سواء في موضوعه النشاط الإنساني الواسع وكونه ليس محدودا بالنص الأدبي فحسب، أو في طرائق تناول. (خلق آليات جديدة للعمل النقدي).

¹- المرجع السابق: ص 12.

²- المرجع نفسه: ص 13.

6-المبادئ والأهداف:

يسعى مشروع النقد الثقافي إلى التعامل مع النصوص، وذلك على اعتبار أن النص علامة ثقافية قبل أن يكون قيمة جمالية، "فالتعامل مع النص الأدبي من منظور النقد الثقافي يعني وضع النص داخل سياقه السياسي من ناحية أو داخل سياق القارئ أو الناقد من ناحية أخرى، أي أن النص (علامة ثقافية) تتحقق دلالتها داخل السياق الثقافي السياسي الذي أنتجها."¹

ويقوم النقد الثقافي عند لينتش Vincent . leitch على ثلاث خصائص:

أ- « يفتح على مجال عريض من الاهتمامات إلى ما هو غير محسوب في حساب المؤسسة سواء كان خطابا أو ظاهرة.

ب- من سننه الاستفادة من مناهج التحليل العرفية مثل تأويل النصوص والدراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتاتي.

ج- تركيزه الجوهرى على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوي، كما هي لدى بارت وديريداو فوكو، خاصة في مقولة ديردا أن لا شيء خارج النص، وهي مقولة يصفها لينتش بأنها بمثابة البرتوكول للنقد الثقافي الما بعد البنيوي.²

وأهم مايقوم عليه النقد الثقافي هو : تجاوز الأدب الجمالي الرسمي إلى تناول الإنتاج الثقافي أيا كان نوعه ومستواه .وبالتالي فهو نقد يسعى إلى دراسة الأعمال الهامشية التي طالما أنكر النقد الأدبي قيمتها وأهميتها بحكم أنها لا تخضع لشروط الذوق النقدي

¹- يوسف عليمات: النسق الثقافي قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اريد، ط:1، 2009 ، ص 166.

²- عبدالله الغدامي:النقد الثقافي، ص32.

...أي النقد الثقافي استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقدي ذاته مع انفتاحه على النصوص والكتابات الهامشية.¹

فقام النقد الثقافي على تقديم أسئلة بديلة:

- "سؤال النسق كبديل عن سؤال النص.
- سؤال المضمرة كبديل عن سؤال الدال.
- سؤال الاستهلاك الجماهيري كبديل عن سؤال النخبة المبدعة في نظر النقد المؤسساتي.

وقد بني النقد الثقافي على نظرية (النسق المضمرة) فكان مشروعاً في نقد الأنساق وهذا تحول جذري يفرق بين النقد الثقافي والنقد الأدبي على اعتبار أن النقد الأدبي معني بنقد النصوص وهو بحث في جماليات اللغة والتوظيف المجاز للكشف عن تلك الجماليات، والمجاز الكلي هو المفهوم البديل عن المجاز البلاغي وفي المجاز الكلي تنشأ الجملة ويقول الغدامي "إننا نقترح إجراء تعديل أساسي في النموذج وذلك بإضافة عنصر سابع هو ما نسميه بالعنصر النسقي".² إضافة إلى عناصر أخرى سنتكلم عنها في الصفحات القادمة من البحث.

وكما جاء في كتاب النقد الثقافي المقارن لعز الدين مناصرة: «مهمة النقد الثقافي، مهمة متداخلة مترابطة ومتعددة، كما أن نقاد الثقافة يأتون من مجالات مختلفة ويستخدمون مفاهيم وأفكار متنوعة وبمقدور النقد الثقافي أن يشمل نظرية الأدب، وعلم الجمال، والنقد، والتفكير الفلسفي... . وبمقدوره أيضاً تفسير نظريات ومجالات: علم العلامات، ونظرية

¹ - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2003، ص 139.

² - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 64.

التحليل النفسي و النظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية...ودراسات الاتصال، والبحث في وسائل الإعلام، والوسائل الأخرى التي تميز المجتمع والثقافة»¹.

¹ - عز الدين مناصرة: النقد الثقافي المقارن بمنظور جدلي تفكيكي، مجدلوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1
2005، ص231.232.

7- علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي:

يتقاطع النقد الثقافي مع اهتمام الفلاسفات والنظريات والمناهج، لكن المشكلة الأكثر بروزا تتمثل في علاقته مع النقد الأدبي، فتطرح أسئلة كثيرة وتتكسر منها: هل هما حقلان متباينان؟ أم مشتركان؟ أم متكاملان؟. وبدورها الإجابات تتعدد وتثير بدورها أسئلة أخرى.

إذا كان النقد الأدبي يهتم بالنصوص ذات القدرات الجمالية و البلاغية مع إهماله للنصوص المهمشة كما يركز على المنتج الدلالي للغة النص، ويهتم بالجانب الفني للكلمة داخل إطار النص، والكشف عن جمالياتها البلاغية مع الاستفادة من القواعد المتوارثة التي يحكمها، حيث جاء في كتاب نقد ثقافي أم نقد أدبي أن رينيه ويليك يقول " أن النقد الأدبي هو أن يشمل وصف أعمال أدبية محددة، وتحليلها و تفسيرها مثلما يشمل تقويمها، ومناقشة مبادئ الأدب، ونظريته، وجمالياته." ¹

فإن النقد الثقافي هو « نقد يدرس الأدب الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة. همه الكشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي الجمالي». ²

فالنقد الثقافي ينظر إلى النص الأدبي باعتباره حدثا ثقافيا بالدرجة الأولى بغض النظر عن مستواه الجمالي " الرفيع" او "الوضيع". ³ أي أنه يهتم كذلك بالنصوص المهمشة وغير النخبوية.

وعلى صعيد العلاقة بين النقيدين يرى " ارثر ايزابرجر" أن النقد الثقافي يشمل نظرية الأدب والجمال بمعنى إنهما حقلان متباينان (من حيث سعة الحقل والموضوعات). ومشاركان

¹ - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 70.

² - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 84.

³ - شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص 188.

أيضا لأن " نظرية الأدب تطرح مسائل مهمة حول النصوص والقراء والمتلقين للنصوص. وتعنى بعلاقات الأعمال الفنية بالثقافة، وعلاقة القضايا الثقافية بالمجتمع والسياسة." ¹

ويومئ د. " محسن جاسم الموسوي" إن التداخل الوثيق بين النقاد من منظور الخبرات المتراكمة لدى النقد الأدبي وتقنياته الخاصة بالخطوات الإجرائية في تحليل النصوص دراستها، ولهذا يرى أن " النقد الثقافي لا يمكن أن يتخلى عن (النقد الأدبي) بصفة الدربة في قراءة النصوص، أساليبها وبنائها (أنساقها)" ².

هناك عوامل عملت على تحويل النقد الأدبي من مجرد نقد (أدبي) لأعمال أدبية تقليدية إلى نقد فاحص (أدبي، ثقافي، فلسفي) لظواهر أدبية واجتماعية وسياسية، يعبر عنها في الخطاب الأدبي وفي غيره من الخطابات ومن هذه العوامل اتساع اطار النصوص لتشمل (الإعلانات التجارية، الثقافة الشعبية، الطقوس...) ³.

وتبدو مشكلة العلاقة بين النقاد الأدبي والثقافي أكثر تعقيدا عندما تتأمل الأسئلة التي يطرحها جوناثان كلر إذ يقول:

« تشتمل الدراسات الثقافية من حيث المبدأ على الدراسات الأدبية، ولكن هل يعني هذا الاشتمال أن الدراسات الأدبية ستكتسب قرة وبصيرة جديدة أم أن الدراسات الثقافية سوف تبتلع الدراسات الأدبية وتحطم الأدب. ⁴ »

وفي تحديده لطبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والثقافي "يشير لينش إلى أن النقاد مختلفان، ولكنهما يشتركان في بعض الاهتمامات ، يمكن لمتقفي الأدب أن يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية " ، كما يوضح لينش أنه لا يتفق مع القائلين

¹ - شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص 188 - 189.

² -المرجع نفسه، ص168.

³ - المرجع نفسه، ص 169.

⁴ - المرجع نفسه، ص 190.

بالفصل، والنقد الذي يدعو إليه لا يقتصر على الأدب المعتمد، ويعتمد على نقد الثقافة بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية.

وأبرز سمات النقد الذي دعى إليه ليتش أنه "يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات مابعد البنوية كما تتمثل في أعمال باحثين مثل: بارت وديرداو فوكو".¹ وبعيدا عن محددات ليتش أو معالمه المقترحة والتي تميز نقده، يرى "فهمي جدعان" من منظوره الفلسفي أن العملية النقدية لاتتجزأ، وأن العلاقة بين النقادين الأدبي والثقافي علاقة تكامل.

« فالنقد الأدبي ضرورة للإبانة عن جمالية النص، وعن شروط الحساسية الجمالية. وكذلك فإن النقد الثقافي ضروري من أجل الإبانة عن الأنساق الدفينة في النص وعن الخبايا النفسية و الاجتماعية و الأخلاقية والسياسية للنص، ويعني ذلك أنه ليس علينا أن نرى في "النقد الثقافي" بديلا مطلقا للنقد الأدبي وإنما الأحق أن نرى فيه ظهيرا له .

وباعتبار آخر أن نرى في "النقد الثقافي" وفي "النقد الأدبي" مارآه أرسطو في الموجود، النقد الثقافي هو "الصورة" والنقد الأدبي هو "المادة" النقد الأدبي هو "الشكل" والنقد الثقافي هو "المضمون" فهما متكاملان لا مترافعان.²»

من جهته الغدامي يقول في كتابه: "نقد ثقافي أم نقد أدبي" بعد أن أعلن سابقا موت النقد الأدبي إلا أن قوله الآتي يثبت مدى فاعلية أدوات النقد الأدبي بقوله: «إن النقد الثقافي لن يكون إلغاء منهجيا للنقد الأدبي، بل إنه سيعتمد اعتمادا جوهريا على المنجز المنهجي الإجرائي للنقد الأدبي. ³»

والدليل في ذلك اعتماده مصطلحات النقد الأدبي مثل: المجاز، التورية...في مشروعه النقد الثقافي.

¹ - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 308-309.

² - شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، ص 191.

³ - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 21.

الفصل الثاني

مرجعيات النقد الثقافي

(عبد الله الغدامي أنموذجا)

- 1- إرهاصات النقد الثقافي في المشهد الغربي ورواده .
- 2- إرهاصات النقد الثقافي في المشهد الغربي ورواده .
- 3- المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي عند عبد الله الغدامي .
- 4- بناء نظرية النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي :
أ/ تنظيرا .
ب/ تطبيقا .
- 5* ملاحظات حول المشروع .

1- إرهاصات النقد الثقافي في المشهد الغربي ورواده :

يعتبر النقد الثقافي من المناهج النقدية لما بعد بنويوية التي ظهرت في أوروبا وبعد ظهورها في أوروبا "حسب تقدير بعض الباحثين في القرن الثامن عشر ولكنه اكتسب سمات محددة على المستويين المعرفي والمنهجي في تسعينيات القرن العشرين".¹

وإحدى الإشارات المبكرة والمهمة إلى النقد الثقافي ترد في مقالة شهيرة للمفكر الألماني اليهودي "تيودور ادورنو "Theodor Adorno" تعود إلى 1949 عنوانها النقد الثقافي والمجتمع. وهو أحد أعضاء المؤسسين لمدرسة فرانكفورت الذي هاجم الثقافة الجماهيرية والرسمية.

وعد النقد الثقافي المنتج منهم مفهوماً برجوازيًا أنتجه المجتمع الاستهلاكي ولا بد من معرفة حقيقته، لأنه يحول الثقافة إلى سلعة".²

والفيلسوف الألماني "يورغن هايرماس" يشترك مع ادورنو في دلالة النقد الثقافي وذلك في مؤلف بعنوان "المحافظون الجدد للنقد الثقافي والحوار التاريخي".

بيد أن الظهور الفعلي والحقيقي للنقد الثقافي لم يتحقق إلا في سنوات الثمانين من القرن العشرين (1985)، وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث استفاد هذا النقد من البنيوية اللسانية والأنثروبولوجيا، والتفكيكية، ونقد ما بعد الحداثة والحركة النسوية، وأطروحات ما بعد الاستعمارية...

ومن ثمة لم ينطلق النقد الثقافي إلا بظهور مجلة "النقد الثقافي" التي كانت تصدر في جامعة مينيسوتا في شتى المجالات الثقافية، وبعد ذلك أصبح النقد الثقافي يدرس في معظم جامعات الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ - علي شناوة آل وادي، سامر قحطان سلمان: النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، ص 151.

² - قماري ديامنتة: النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، مذكرة لنيل درجة الماجستير، النقد العربي المعاصر ومصطلحاته، كلية

الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، أشراف د أحمد زغب، 2012-2013، ص 23-24 .

ويعد الناقد الأمريكي "فنسنت ليتش" من أبرز النقاد الغربيين الذين حددوا مصطلح النقد الثقافي في مرحلة ما بعد البنيوية، فالنقد الثقافي عنده يختلف عن مقاربات الأدب التقليدية، وهو لا يعن بالآدب المعتمد أي الآدب الراقى ونصوص الثقافة الرسمية والنصوص الجمالية. وإنما يعنى أيضا بالآدب غير المعتمد والنصوص غير الجمالية ويوظف النقد الثقافي المقالة النقدية والتحليل المؤسساتى إلى جانب مناهج تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية ويمتاز النقد الثقافى فى مرحلة ما بعد البنيوية عند ليتش بتوظيف بارت وديردا وفوكو¹.

وكتب ارثرايزلبرجر فى كتابه النقد الثقافى جغرافيا للنقد الثقافى، فذكر رواد النقد الثقافى فنجد فى :

"فرنسا: رولان بارت، كلود ليفى شتراوس، ميشيل فوكو، لوي التوسير، جانلاكان، اميل دوركايم، جاك ديردا، بيبيرورديو، اندريه بيزيه، غريماس.

روسيا: باختين، بروب، لوتمان، شوكلوفسكى.

ألمانيا: ماركس، ماركسفيير، هابرماس، ادورنو، والترينامين، ماركس هوركهايمز، هربرت ماركوز، هانز جادامر.

الولايات المتحدة: بيرس تشومسكى، فييرشرمان، جاكسون، فيكتور تيرنر، فردريك جيمسون....

كندا: ميشيل ماكلون، نورثروب فراي....

¹ - ضياء الكعبي: السرد العربى القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، بيروت لبنان، ط:1، 2005، ص 518.519.

انجلترا: رايموند وليامز، ستيرورات هول فنجستين، ريتشارد هوجارت، ماري دوغلاس
وليم إميسون....¹

ومن هؤلاء نستحضر الناقد الأمريكيلييتش" الذي اهتم بالنقد الثقافي منذ سنوات الثمانين من
القرن العشرين، وخاصة في كتابه "النقد و الطابو": النقد الأدبي والقيم (1987م) حيث بلور
منهجية جديدة سماها النقد الثقافي، وقد اصدر مجموعة من الكتب النقدية: مابعد البنيوية،
والنقد الثقافي، والنظرية الأدبية، والنقد الأدبي الأمريكي...

هذا وقد كتب ليتش مجموعة من المقالات النقدية في إطار النقد الثقافي للتعريف به
نظرية وتطبيقا، وذلك منذ سنة 1987م لتبيان موقفه من مابعد الحداثة. وقد كتب ليتش سنة
1983م كتابا حول النقد الثقافي مبينا مرتكزا ته النظرية والتطبيقية. وأصدر كتابا سنة
1992م، بعنوان النقد الثقافي نظرية الأدب لما بعد الحداثة. واهتم بدراسة الخطاب في ضوء
التاريخ والسوسيولوجيا والسياسة والمؤسساتية ومناهج النقد".²

¹ - ارثر ايزابيرجر: النقد الثقافي، ص 36.

² - جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، 4 يناير 2012م.

2- إرهابات النقد الثقافي في المشهد العربي ورواده:

يرى مؤلفا دليل الناقد الأدبي " ميجان الرويلي " و"سعد البازعي" أن فهم النقد الثقافي بالمعنى العام وليس بالمعنى الما بعد بنيوي الذي يقترحه "ليتس" والنظر إلى الثقافة بوصفها مرادفة للحضارة،"سيمنكهما من إدراج الكثير من النقد الذي قدمه الكتاب العرب منذ منتصف القرن التاسع عشر بوصفه نقدا ثقافيا، أي بوصفه استكشافا لتكوين الثقافة العربية وتقويما لها يصدق ذلك على ماكتب في مجالات التاريخ والنقد الأدبي والاجتماع والسياسة وغيرها مما يتماشى مع الثقافة وبشكل نقدا لها فحسب المؤلفين فإن ماكتبه "طه حسين" في **الشعر الجاهلي أوفي مستقبل الثقافة في مصر** نقد ثقافي مثلا وكذلك كثيرا مما نشره العقاد وجماعة الديوان وبعض المهجريين، ثم نقد أدونيس في الثابت والمتحول، بل وكتابات بعض الباحثين المعاصرين كعبد الله العروي ومحمد عابد الجابري وطه عبد الرحمان، وهشام جعيط وفهمي جدعان، وعلي حرب و محمود أمين العالم...¹

فقد مارس النقاد العرب في أعمالهم النقد الثقافي «فوجد عند مالك بن نبي في كتابه مشكلة الثقافة، وكذلك زكي نجيب محمود نلمح ذلك في العديد من مؤلفاته لعل أبرزها مؤلفيه "في تحديث الثقافة العربية و"تجديد الفكر العربي" الذي تناول فيه مشكلات حياتنا الثقافية، ويتحدث عن الصراع الثقافي ممثلا في المذاهب المختلفة، وملامح الثقافة العربية المعاصرة التي يجب أن تكون واستلهاهم روح تراثنا الثقافي، كما كتب أنور عبد المالك في خاتمته "تغيير العالم" تحت عنوان "أزمة العالم أم تغيير النظام" أنأزمة العالم أزمة حضارية وأن الحل الحقيقي لهذه الأزمة لا يكون إلا بالحوار الحضاري² .»

¹- شكري عزيز ماضي: من إشكالات النقد العربي الجديد، ص 192.191.

²-قماري ديامنتة: النقد الثقافي عند الغدامي، ص 26.

أما إدوارد سعيد طرح في كتابه "العالم والنص والناقد" 1983م، مصطلح النقد المدني هذا النقد الذي يزوج بين نقد المؤسسة ونقد الثقافة، ومساءلة الخطاب النقدي ذاته، مع انفتاحه على المهتمش وإقحامه في المتن.

ومن أبرز دراسات إدوارد سعيد التي تستحق الاهتمام في مجال النقد الثقافي:

الإستشراق، فتتوعد ثقافته في الفكر والسياسة واللغة والتاريخ الأدبي والموسيقى فتباينت كتاباته وكانت دالة وفياضة في معناها تعبر عن النقد الثقافي.¹

غير أن المحاولة الوحيدة المعروفة حتى الآن لتبني "النقد الثقافي" بمفهومه الغربي بشكل مباشر " هي محاولة عبد الله الغدامي" والتي تمثل مسعى جاد لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي.²

"وتعد تجربته الأولى في حقل الدراسات العربية من حيث المفاهيم والمرتكزات والمنظور العام ، ولقد لقيت تجربته ردود فعل واسعة ومتنوعة في مشرق الوطن العربي ومغربه".³

وهذا ما سنتحدث عنه في الصفحات الآتية.

¹ - المرجع السابق، ص 29.30.

² - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 309.

³ - شكري عزيز ماضي: إشكالات النقد العربي الجديد، ص 192.

3-مرجعيات الغدامي المعرفية في النقد الثقافي:

يمثل الناقد السعودي "عبد الله الغدامي" ظاهرة في مسار الخطاب العربي النقدي، من خلال منهجه الذي أثار زوبعة، لم تزل أثارها مشهودة في المملكة العربية السعودية، وخارجها في عالمي النقد والثقافة في مجمل مؤلفاته.¹

تعد محاولة الغدامي من أهم المحاولات التي حظيت باهتمام النقاد العرب لأنها محاولة لا تتفك هي بدورها من التأثير الغربي. لذلك عد البعض نموذج عبد الله الغدامي من بين النماذج العربية الحاملة لشعار الاندماج ومسايرة ركب الحضارة والدخول في مشاريع عولمة الخطاب وتمير قيم الانبهار، وهو كرفاقه تماما يستوعب حضارة السلف الصالح، كما عليهم أن يفتحوا على العالم الشاسع الذي يحيط بهم.

فكانت رحلة المعرفة من الرياض إلى لندن، ثم رحلة التدريس وتعميق الأسئلة في جامعة الملك عبد العزيز وجامعة الملك سعود وفي عدد من الجامعات الولايات المتحدة الأمريكية. إن الغدامي نسيج منفرد للحوار بين الحضارات، فهو عالم تراثي ومعاصر ولذلك وجب النظر للمرجعيات في كتاباته من منطلقين اثنين متكاملين وواضحين هما:

1- "الفتح على العالم المعاصر والعمل على استيعاب معطياته الكلية وثقافته المختلفة.

2- الانفتاح على التراث العربي و الإسلامي ومحاولة سبر أغواره، لبنائه بناء فلسفيا وحضاريا جديد أو أصيلا في الآن نفسه.²

¹ حفناوي يعلي : مسارات النقد ومدارات الحداثة، ص 317.

² ادريس بلميح: الرؤية والمنهج لدى الغدامي (من سلسلة الرياض)، مؤسسة اليمامة للنشر الرياض السعودي، 97-98-ديسمبر 2001، ص 17.

يحرص الغدامي على أن يكون نقده مؤسساً علمياً وقائماً على أسس منطقية وبراهين دقيقة حتى يقتنع به القارئ ويسير معه إلّاخر المطاف (فهو يؤكد على ضرورة أن يتسلح الناقد بنظرية أدبية تستند إلىأسس علمية مدعومة بالبراهين ومؤنقة بالعلم الصحيح).¹

لهذا كان مشروع الغدامي الثقافي كما يصرح بنفسه مرتبطاً بمنهجية نقدية واضحة المعالم. "تقوم على النقد الألسني أوالنصوصية، ومعتمداً بذلك على ما يعرف بنقد ما بعد البنيوية، وهو عنده يأخذ من البنيوية والسيميائية وسماها (السيمولوجيا) ومن التشريحية المنظومة المفاهيمالنظرية والإجرائية".²

حيث استفاد الغدامي من النقد المعاصر بصورة متنوعة، وذلك يتجلى فيمايلي:

- 1- "البنيوية وخاصة لدى بارت.
- 2- الشعرية لدى جاكسون.
- 3- الأسلوبية أو البلاغة الجديدة.
- 4- المجاوزة وبناء التشريحية: سوسيروجاكسون: الوظيفة الشعرية ومفهوم الكتابة - الأثر - النص - التناص".³

فيعد كتاب الخطيئة (1985) والتكفير أولى أعمال الغدامي والتي تمثل انطلاقه في مشروعه. والذي يمكن القول فيه « بأنه كتاب تثقيفي، بمعنى أنه يسعى إلى تعريف القارئ العربي بما هو جديد وطارئ في النقد الحديث وتياراته المختلفة ومدارسه المتعددة. ⁴»

وتشكل التيارات و المناهج النقدية الغربية مرجعية معرفية للنقد الثقافي عند الغدامي، فمن خلال مؤلفاته الخطيئة والتكفير ثم جاءت بعده كتب أخرى من تشريح النص إلى الكتابة ضد

¹ - عبد الله الغدامي: الموقف من الحداثة، دار الأرض، الرياض، السعودية، ط:2، 1991، ص 19.20.

² - عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط:2، 1993، ص 9،10.

³ - إدريس بلميح: الرؤية والمنهج لدى الغدامي، ص 18.

⁴ - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، ص221.222.

الكتابة وثقافة الأسئلة والقصيدة والنص المضاد والمشكلة والاختلاف وعلى صعيد آخر يمثل النقد الثقافي الذي انحدرت منه، ومن قبله المرأة واللغة وثقافة الوهم، وتأنيث القصيدة... انتقل الغدامي بين المناهج من أصولها الغربية، ومزج بينها وبين موروثنا العربي، فتكلم في المنهج البنيوي عن نظرية الاتصال بين جاكسون والقارطاجني، واعتمد على مبادئ المنهج البنيوي من خلال (نظرية البيان) الشعرية التي يتحدد موضوعها كما يقول جاكسون في الإجابة عن "ما الذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا؟".¹

ونتحدث عن العناصر الستة لنظرية التواصل الجاكسونية والتي سيضيف إليها عنصر جديدا (النسق) والتي تشكل الأساس النظري للنقد الثقافي عنده.

واستخدم للدلالة على المنهج السيميائي مصطلح "سميولوجي" واستعان الغدامي بأبي حامد الغزالي لإثراء فكرة العلاقة بين الدال والمدلول ، وذكر في كتابه تشریح النص: « بأن اللغة نظام إشاري سيميولوجي »² وقدم قراءة سيميائية لقصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشابي.

وكغيره من النقاد أولى الغدامي اهتماما لنظرية القراءة وتيار التلقي فذكر ثلاثة أنواع من القراءة نقلا عن تودوروف وهي:

- 1- "القراءة الإسقاطية.
- 2- قراءة الشرح.
- 3- القراءة الشعاعية: وهذا النوع من القراءات تكمن قدرتها على كشف مافي داخل النص، وتعبئة الفراغات وإدراك ما هو مضمّر في النص.³

1- وردة مداح: التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغدامي، مقدمة لنيل الماجستير، نقد أدبي معاصر، جامعة باتنة، الجزائر، إشراف د معمر حجيج، 2010، 2011، ص 81.

1- عبد الله الغدامي: تشریح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط: 2، 2006، ص 17.

2- المصدر نفسه ، 70.

كما يؤمن الغدامي بما يسمى جماليات التلقي، ويظهر ذلك جلياً في الفصل الرابع من كتابه "القصيدة والنص المضاد" حيث يستخدم المصطلح المتعلق بجماليات التلقي وهو "أفق التوقع" والذي يعني عنده «منظومة التوقعات والافتراضات الأدبية والسياقية التي تكون مترسبة في ذهن القارئ حول النص، قبل الشروع في قراءة النص.¹»

أما التيار التفكيكي فقد تبني الغدامي "التشريحية" كترجمة للمصطلح الأصلي déconstruction فيقول الغدامي: «استقر رأياًخيراً على كلمة تشريحية أو تشريح (النص) والمقصود بهذا الاتجاه هو تفكيك النص من أجل إعادة بنائه وهذه وسيلة تفتح المجال للإبداع القرائي كي يتفاعل مع النص.²»

وتقوم تشريحية الغدامي على جملة من المبادئ منها: «مبدأ الاختلاف الحاضر عن الغائب، مع الاعتداد الكبير بمقولة الغياب التي تفيد في تحويل القارئ إلى منتج للنص.³» أي إعادة إنتاج النص مع كل قراءة جديدة فمرجعياته تكونت من مزيج من المناهج سماه منهج تركيب السني، فيقول «إمّا الألسنيون (وأنا منهم)، فهم فئة قليلة، ولي شرف الانضواء تحت هذه المظلة الجديدة.⁴»

إضافة إلى المناهج السابقة الذكر يمثل النقد النسوي إحدى مرجعياته المعرفية، فلم يترك مؤلفاً من مؤلفاته إلا وتعرض فيه إلى قضية المرأة بشكل من الأشكال بداية من الخطيئة والتكفير. وفي كتابه الكتابة ضد الكتابة يحاول الغدامي أن يقدم نماذج للمرأة في الفعل الشعري المعاصر: «... نماذج قرائية لها أبعاد كلية متمثلة بنماذج المرأة بوصفها قيمة دلالية باطنية في النص الشعري.⁵»

¹ - عبد الله الغدامي : القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط:1994، 2، ص 167 .

² - عبد الله الغدامي: الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط:2006، ص 48.

³ - يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، ص 164.

⁴ - عبد الله الغدامي: الموقف من الحداثة، ص 12.

⁵ - عبد الله الغدامي: الكتابة ضد الكتابة، دار الأدب، بيروت لبنان، ط:1، 1991، ص 9.

وقد لاحظ أحد النقاد وجود تشابك بين النقد الثقافي الذي يدعو إليه الغزالي والتفكيك بوصفه منهجاً أدبياً فقال: « وعلى هذا فإن النقد الثقافي أقرب أنواع النقد إلى التفكيكية من حيث أنه لا يقيم وزناً لما تم اعتياده في النقد قبولاً أو رفضاً، وهو يسعى إلى التفكيك في كل شيء، وتبدو لنا أكثر الأشياء نبلاً وسمواً في رأي النقد الثقافي تدمير واضح لكل ما هو ثقافي على قاعدة المغايرة والاختلاف.¹»

فكلاهما (النقد الثقافي والنقد التفكيكي) يقوم على مبدأ التعرية، وكلاهما لا يقيم وزناً لنتائج سابقة، وكلاهما يهدف إلى المغايرة والاختلاف عما هو سائد ومعهود.

ليفرد الفصل الأول في كتابه " النقد الثقافي " لحديثه عن ذاكرة المصطلح وبذلك يمثل هذا الفصل المرجعيات للنقد الثقافي بعد المناهج الألسنية التي اعتمدها في مؤلفاته السابقة لهذا النقد الجديد.

"فمنذ كتابه الخطيئة والتكفير وهو يبحث عن منهج يناسب ما يطمح إليه، وهو أبعد ما يكون عن الادعاء بأنه هو المبشر الأول بهذا المشروع ولأجل هذا يقدم عرضاً وافياً (ذاكرة المصطلح) وفي هذا يقوم بتشكيل سياق ثقافي لهذا النمط من الممارسة النقدية فيبدأ من كيفية فهم العمل الأدبي، بداية من "ريتشاردز" مروراً بـ"بارت" وصولاً إلى "فوكو" حيث أصبحت الممارسة النقدية تهدف إلى التأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية، ثم تطور الأمر في حقبة "المابعديات".

مابعد البنيوية، ومابعد الحداثة، ومابعد الاستعمار إلى راهن الثقافة حيث التاريخانية الجديدة والنقد الثقافي. وخلال هذه المسيرة التي استغرقت معظم القرن العشرين. تبلور للنقد

¹ - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص 140.

الثقافي هدف يتمثل في مجاوزة النص بمفهومه التقليدي واعتباره مادة خاما تستخدم لاستكشاف أنماط معينة.¹

ويقول الغدامي في كتابه هذا أن هناك انجازات نقدية مهمة تؤسس للنظر النقدي ببعده الثقافي، والتي حظيت بشيوع واسع في التسعينيات، مع أنها قد ابتدأت منذ عام 1964م كبداية رسمية منذ أن تأسست مجموعة بيرمنجهام، هذه الدراسات التي جعلت من النص وسيلة لا غاية في حد ذاته.

وقد تأثرت الدراسات الثقافية بنظرية "غرامشي" بتوظيفها لمفهوم الهيمنة، ويعني بها «أن السيطرة لا تتم بقوة المسيطر فحسب ولكنها أيضا تتمكن منا بسبب قدرتها على جعلنا نقبل بها وسلم بوجاهتها.²»

ويضيف الغدامي أن الدراسات الثقافية توسع المجال لتشمل العرق والجنس والجنوسة والدلالة والإمتاع.

وقد أفادت حسب الغدامي الدراسات الثقافية من مصادر ثلاث هي: التاريخ والفلسفة، السوسيولوجيا، الأدب والنقد .

وبعد تعرض الدراسات الثقافية للنقد ظهرت "اتجاهات أخرى تأخذ سؤال النقد والنظرية والثقافة إلى آفاق أعمق".³

وتحدث الغدامي كذلك على كلنر، الذي طرح نظريته الخاصة ب "نقد ثقافة الوسائل وبنائها على ما طرحه منظر و مدرسة فرانكفورت حول التفاعل الذي يحدث كنتيجة لتدخل الوسائل في تشكيل أفعال الاستقبال، أي في تصنيع التلقي، بحيث تجري عمليات الثقافة مع

¹ حسين السماهيجي وآخرون: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط:2003، 1، ص 35.

² عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 18.

³ -المصدر نفسه، ص 18، 20.

دمج الناس في مستوى واحد وتعميم هذا النموذج مما يحقق تبريراً إيديولوجياً لمصلحة الهيمنة الرأسمالية، ويتولى إقحام الجماهير في شبكة المجتمع العمومي والثقافة العمومية.¹

وبالتالي تقوم نظريته على مبدأ عدم التفريق بين نص راق وآخر هابط ولا بين الشعبي والنخبوي.

"وعرج الغزالي على بوديار والذي اتخذ النموذج الثقافي الأوروبي مقياساً للقراءة والحكم بينما كل ما هو في الثقافة الأمريكية بدأ سلبياً ودونياً، ليعارضه "كلنر" واصفاً إياه بالعدمية وبالمركزية الأوروبية. وعن أسباب الدخول من الحداثة إلى ما بعدها أشار الغزالي إلى عرض قدمته "بولين ماري روزينو" وحديثها عن الانكسار المعرفي الذي تسبب في التحول من الحداثة إلى ما بعدها.

ثم انتقل إلى التاريخانية الجديدة الذي يعود الفضل في ظهوره كمصطلح على يد "ستيفن غرينبيلات" حيث عدها ممارسة نقدية ونظرية في القراءة والتأويل ووقف كذلك عند "فيسر" الذي قدم افتراضات من بينها أنه ليس هناك حدود فاصلة في حركة تداول ما هو أدبي، وما هو غير أدبي، كما تكلم عن الناقد المدني عند "ادوارد سعيد" عبر استعداد الناقد لمساءلة الخطاب النقدي ذاته مع انفتاحه على الأقليات المهمشة من أجل تحقيق خطاب عالمي إنساني وتحرير الناقد.²

وعد جهد الغزالي من المحاولات القليلة المعروفة حتى الآن لتبني النقد الثقافي بمفهومه الغربي بشكل مباشر، ويتخلل ذلك على وجه الخصوص فيما تكلمنا عنه في كتابه "النقد الثقافي" قراءة في الأنساق الثقافية. ويذكر صاحباً كتاب دليل الناقد أن محاولته تمثل مسعى جاداً لاستكشاف مشكلات عميقة في الثقافة العربية من خلال أدوات النقد الثقافي.³

1- المصدر السابق، ص 21، 22.

2- المصدر نفسه، ص 28، 29.

3- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، ص 303.

أول ما يلاحظ أن الغدامي اعتمد في النقد الثقافي على لبيتش بشكل خاص، وإن أورد في بداية كتابه عرضا لبعض تطورات الفكر الغربي النقدي مابعد البنيوي مما يتصل بالنقد الثقافي.

حيث يؤكد "لبيتش" أن النقد الثقافي تضمن تغيير في منهج التحليل يقوم على دمج المعطيات النظرية والمنهجية في مجال علم الاجتماع والتاريخ والسياسة وغير ذلك دون أن يهمل منهج التحليل النقدي الأدبي ثم خصه بميزات ثلاث:

- 1- "إنه يتمرد على الفهم الرسمي الذي تشيعه المؤسسات للنصوص الجمالية، فيتسع إلى ما هو خارج مجال اهتمامها.
- 2- إنه يوظف مزيجا من المناهج التي تعنى بتأويل النصوص وكشف خلفياتها التاريخية أخذ بالاعتبار الأبعاد الثقافية للنصوص.
- 3- إن عنايته تتصرف، بشكل أساسيا إلى فحص أنظمة الخطابات، والكيفية التي بها يمكن أن تفصح بها النصوص عن نفسها ضمن إطار منهجي مناسب.

وبالتالي فليتش يحدد طبيعة العلاقة بين النقد الأدبي والنقد الثقافي وهي علاقة مبنية على الاتصال لا على الانفصال، "لهذا يشير "لبيتش" إلى أن النقادين مختلفان ولكنهما يشتركان في بعض الاهتمامات يمكن لمتقفي الأدبان يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية."¹

يتأسس النقد الثقافي عند الغدامي جوهريا من أفكار "لبيتش"، فالنقد الثقافي في تصور الناقد عبد الله الغدامي "أداة لحفر جينالوجيا المتن الثقافي الذي تؤلفه الثقافة نفسها وتسوقه عبر قنوات كثيرة ومختلفة فيما يدعى بالحيل الثقافية، كالحكايات والنكت والبلاغيات والتكاذيب وهي أداة لتفكيك سلطة هذه الثقافة الذكورية الفحولية وتشريحها، ثم محاصرة

¹ - عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط:

مظاهر الاستبداد والرجعية فيها، وتذويب الشحم الثقافي الذكوري الذي ينخر العلاقات السوية بين الرجل والمرأة وبالتالي تحطيم كل الأصنام الثقافية".¹

ومن مظاهر مرونته النقدية المتكيفة مع النص: "تعدد مراجعه، فهو يأخذ من مناهل منهجية ذات جوهر تحديتي واحد لكنه يمزجها بشكل خلاق، فنجد استشهادات ببارت وتودوروف إلى جانب المصادر الأسلوبية الوصفية و الإحصائية. والتفكيك والسيميولوجيا والتأويل إلى جانب ما هو تراثي، فالغدامي كقارئ للتراث بروح معاصرة".²

"فاتكا على التراث في مشروعه النقدي، خاصة ماتعلق باجتهادات الجرجاني الذي استعان بأقواله وأفكاره لتدعيم آرائه النقدية لذلك يعتقد الغدامي أن الجرجاني موجود في قلب كل فكرة نصوصية ووجوده. هذا واضح وضوح الشمس، وليس يرى معضلة قط في إدراك العلاقة ما بين الجرجاني والمفاهيم النصية الحديثة سواء أكان ذلك في مسألة المعنى أم في مفهوم الإشارات ونظرية الاختلاف ودلالات الحضور والغياب".³

وفي مزجه بين المناهج الغربية والتراث العربي نستحضر مقاله في كتابه الموقف من الحداثة "فهو يؤكد أن الاختلاف تنوع وتباين ولكنه أيضاً إمكانية تعايش، وبدون هذه الإمكانية يستحيل عليه الوجود، فلولا قبول الصوت (نون) بالتعايش مع الصوتين (عين وميم) لما أمكننا إنشاء كلمة (نعم)، فالاختلاف ضرورة وجود والتعايش ضرورة بقاء".⁴

والمنتبع لمؤلفات الغدامي يجد أن عبد الله الغدامي رحالة دؤوب على شاكله رولان بارت فبقدر مانهل الغدامي من انجازات الناقد الفرنسي "رولان بارت" النقدية فقد شابهه في تنقلاته بين مختلف المدارس النقدية والتيارات الفكرية، بداية بالتراث والنقد الألسني و مروراً

¹ عبد الرحمان إسماعيل السماعيل: الغدامي الناقد قراءات في مشروع الغدامي الناقد، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة الإمامة للنشر، الرياض السعودية، عدد 97.98، ديسمبر 2011 - جانفي 2002، ص 32.33.

² - المرجع نفسه، ص 77.

³ - عبد الله الغدامي: ثقافة الأسئلة، ص 18.

⁴ - عبد الله الغدامي: الموقف من الحداثة، ص 8.

بالتفكيكية الفرنسية والأمريكية ووصولاً إلى النقد الثقافي وإفرازات النظرية النقدية زمن العولمة فبعد مرحلة لسانية طاف فيها حول مدارس النقد الغربية دون أن يدير ظهره للنقد العربي القديم ممثلاً في نظرية التباين والاختلاف عند الجرجاني.

ومرجعيات الغدامي تظهر جلياً في جملة مؤلفاته إلى الوصول إلى النقد الثقافي، فكانت الإرهاصات الأولى لمرحلة النقد الثقافي في كتابه " المرأة واللغة " 1996. وكتاب ثقافة الوهم وتأنيث القصيدة والقارئ المختلف تناول فيها نفي فكرة القطب الواحد/ الرجل، وتناول الخطاب المهمش /المرأة.

ويمكن أن يعد القسم التمهيدي للنقد الثقافي كتابه تأنيث القصيدة والقارئ المختلف فيقول الغدامي في مقدمة هذا الكتاب « هو جزء من مشروع همه الحفر عن الأنساق الثقافية متوسلاً بمنطلقات " النقد الثقافي " وطامحاً إلى تطوير فعالية النقد من كونه أدبياً إلى كونه ثقافياً، هو مطمح لنقله نوعية من نقد النصوص إلى نقد الأنساق، وقراءة النص الأدبي لا بوصفه حدثاً ثقافياً كذلك. ¹ »

ومن خلال كتبه السالفة الذكر يتضح جلياً حديثه عن موضوع المرأة واللغة، الذي يتكشف من خلاله النسق الذكوري/الفحولي، لتتجلى ثقافية الهامش المتن وثنائية الفحولة/الأنوثة.

"إن ينطلق الغدامي أساساً من النقد الأدبي في اتجاه النقد الثقافي، لكنه يقوم بنقد فاحص لموضوعه على نحو يجعله أقرب إلى أصحاب الحقل الثقافي منه أقرب إلى أصحاب الحقل الأدبي." ²

¹ - عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط: 2005، ص 7.

² - حسن البنا عزالدين: البعد الثقافي في نقد الأدب العربي، مجلة فصول، ع63 الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م،

فكأنه ينتقل من حقل النقد الأدبي مستعينا بالمناهج مثل البنيوية- السيميائية- التفكيكية، شعرية جاكسون وآراء نقدية مختلفة إلى النقد الثقافي هو النظر إلى النصوص نظرة واسعة.

ولا يعني النقد الثقافي عند الغدامي إلغاء المنجز النقدي، "إنما الهدف هو في تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية البداة في نقد الخطاب وكشف أنساقه".¹

فالنقد الثقافي عنده "يقوم بفك الارتباط بين المؤثر والمتأثر، بين سلبية الأثر الذي تركه الشعر وبين الشخصية العربية، ومن خلال ذلك يقرر بأن الوظيفة التقليدية للنقد قد كرس تلك العلاقة لأنها شغلت فقط بالأبعاد الجمالية لها، ولم تجرؤ على اختراق الحجب التي تقع ما وراء ذلك، بمعنى أنها لم تقم بتنشيط دائم للمضمرات الدلالية القابعة خلف العبارة الجمالية للنصوص".²

"ولقد ارتبط المشروع بإجرائية المدرسة الجاحظية عبر قراءته التشريرية للنسق العربي في قراءته الكرم العربي في البخلاء ودراسته لكثير من الظواهر النسقية في رسائله الأدبية وكتاب الحيوان يقترب من هذا الاتكاء التراثي للمشروع ما فعله طه حسين في أطروحته الفكرية، وبذا يتقاطع المشروع الغدامي مع مشروع طه حسين".³

في ظل هذه المرجعيات سننترق كيف بني هذه النظرية نظريا وتطبيقيا من خلال ما قدمه في كتابه النقد الثقافي.

وقبل ذلك سننترق إلى مؤلفاته التي تشكل خلفية ومرجعية لمشروعه النقد الثقافي، "فقد بدأ الغدامي ناقدا تشريحيا في دراسات تنتمي إلى الألسنية بخاصة وذلك في كتبه الخمسة الأولى وهي: الخطيئة والتكفير، وتشریح النص، والصوت الجديد القديم والموقف من الحداثة،

¹ - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 8.

² - عبد الله إبراهيم: النقد الثقافي، مجلة فصول، ع 63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004، ص 188.

³ - عبد الرحمن بن اسماعيل السماعيل: الغدامي الناقد، ص 68.

والكتابة ضد الكتابة، التي تشكل القاعدة الأساسية لأطروحاته النقدية، فقد كانت القضية الأساسية المطروحة تتمثل في الخروج على النهج المألوف في الدرس النقدي فقد كان الغدامي منظرًا يمازج بين الفكر العربي القديم والنظرة النقدية الحديثة".¹

ففي كتاب ثقافة الأسئلة أشار إلى البعد الوظيفي للأدب، ومزج بين التنظير والتطبيق. قدم نموذجا في التطبيق حول قصيدة محمود درويش "عابرون في كلام عابر" الذي يمزج فيه بين النظر الأسلوبية والتحليل النفسي دون أن تفارقه نزعة الارتداد إلى التراث القديم: البلاغي والنقدي".² وهي تعد أول خطوة نحو النقد الثقافي عند الغدامي" والقصيدة المذكورة سابقا في نظر الغدامي تحمل وظيفة انتباهية تفضي في النهاية إلى إيجاد علاقة بين الفرد والمجتمع".³

ففي كل مرة يلح على ضرورة إرساء دعائم نظرية نقدية تحت من صخر التراث وتغرف من بحر النظرية الغربية الحديثة، وهو بذلك لا يقر بالفوارق الحضارية بين الإبداع الإنساني.

"وتبدو بواكير تحول الغدامي إلى الممارسة الثقافية في كتابه (ثقافة الأسئلة) فيكشف عن نسق ثقافي أنتجته الانتفاضة الفلسطينية، ولكن دون أن يسمى ذلك نسقا غير أنه انشغل بهذا النسق".⁴

وفي كتاب (المرأة و اللغة) الذي يعد من أهم الكتب والدراسات في مشروع الغدامي الثقافي نجده بلغة الباحث الذي يسعى للكشف عن علاقة المرأة باللغة، وفي هذا الكتاب يبرز

¹ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 85.86.

² - إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، ص 230.

³ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 87.

⁴ - المرجع نفسه، ص 90.

مفهوم النسق الثقافي في عمل الغدامي النقدي، إلا أنه لم يصرح به يقول: « ويرى الرجل الطبخ على أنه مهارة وإتقان، وترى المرأة عكس ذلك فالطبخ رسالة محبة وعلاقة حنان.¹ »
ويبدو أن الغدامي يبتعد عن المنهج الألسني متجهاً إلى رافد مهم للنقد الثقافي يتمثل في النقد النسوي.

"وكانت أول مقارنة لقضية النقد الثقافي على الساحة الأدبية تلك المحاضرة التي ألقاها الغدامي في نادي الرياض الأدبي عن النقد الأدبي حيث في كتابه "رحلة إلى جمهورية النظرية" مقاربات لقراءة وجه أميركا (الثقافي) يسعى من خلاله الغدامي جاهداً إلى تحليل التاريخ الأمريكي، فهذا الكتاب يصب في اتجاه النقد الثقافي، ويعمل على كشف ما وراء الجمالية"²

"وفي كتاب (المشكلة والاختلاف) يستتق فيه تياران نقديان في البلاغة العربية هما تيار الأمدي الذي أطلق عليه العمودي، وتيار الجرجاني الذي أطلق عليه النصوصية، بحيث يرى أن عبد القاهر الجرجاني يأخذ بمبدأ الإشارة الحرة، ويحرر اللفظة من سلطة المعنى، ويميز بين المعنى ومعنى المعنى.

وفي قراءته للنقد القديم حاول أن يضبط معايير النقد البلاغي في مفهومين هما المشكلة والاختلاف..."³

وإضافة إلى ما تحدثنا عنه سابقاً حول كتاب (قضية تأنيث القصيدة والقارئ المختلف) تتلخص أطروحته في النقاط الآتية:

1- "الثقافة جسد مركب من الأنساق المتصارعة.

¹ عبد الله الغدامي: المرأة واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط: 2006، 3، ص 51.

² محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 93.

³ -المرجع نفسه، ص 94.

2- الحس الفحولي شكل النسق الأساسي في الثقافة العربية، ويظهر ذلك بوضوح في الإبداع الشعري.

3- يندرج تحت هذا النسق الفحولي مضمرة ثقافية يسعى بحياء ومخاتلة لكي يشاغبه ويهز بعض جدران قلعة العتيدة، هذا النص المضمرة هو التأنيث.¹

"وهناك ترابط وثيق بين كتاب (حكاية سحارة) وكتاب (القصيدة والنص المضاد) فيه ناقش قضية جماليات الكذب، ما يدفع إلى الاعتقاد أن هذين الكتابان يعبران عن توجه الغدامي للنقد الثقافي وفي حكاية سحارة². ناقش الغدامي "أنماطاً ثقافية في أسلوب ساخر مستحضراً تلك الحملات العشواء ضده في الصحف والكتب وأشرطة التسجيل. وتمثل في جانب من جوانبها معاناة الكاتب في رحلته النقدية، وتكشف عن نسق ثقافية مضمرة لدى شريحة اجتماعية".³

أي إبراز الصراع النسقي بين الرأي والرأي الآخر.

وبعد هذه المؤلفات ينشر الغدامي كتابه النقد الثقافي، الذي يعد كتاباً رائداً في النقد الثقافي العربي الذي يقوم على صياغة نظرية متماسكة⁴.

إذن حاولنا من خلال المؤلفات المذكورة سابقاً أن نجعل من أعماله قبل كتاب النقد الثقافي وإلى النقد الثقافي، إثبات أن مشروعه موغل ومتجذر من بداياته الأولى الخطيئة والتكفير ومرجعياته لهذا المشروع متنوعة ومختلفة تمتد من التراث وتذهب إلى النقد الغربي بطموح جديد.

¹- عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة القارئ المختلف، ص 20.

²- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل: الغدامي الناقد، ص 182.

³- المرجع نفسه، ص 258.

⁴- محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 98.

4- بناء نظرية النقد الثقافي عند الغدامي

أ- نظريا:

"عمل النقد الثقافي على نقل الاهتمام من الأدبي الجمالي إلى الاهتمام بما وراء جماليات النص من أنساق مضمرة، وقد رافق هذا المنعطف النقدي الثقافي منعطف في المنظومة الاصطلاحية"¹.

وحسب رأي الغدامي يمس هذا التحويل أربعة عناصر من العمليات الإجرائية تمثلت في:

- أ- نقلة في المصطلح ذاته.
- ب- نقلة في المفهوم (النسق).
- ج- نقلة في الوظيفة.
- د- نقلة في التطبيق.

يحاول الغدامي من خلال مرجعيته الثقافية العربية واطلاعه على الفكر الغربي الحداثي أن يقدم مشروعه النقدي الذي يقوم على مجموعة من الأسس:

نقطة في المصطلح: يقول الغدامي: « أن نستخلص نموذجنا النظري والإجرائي مما هو أساس نقدي للمشروع الذي نزمع التصدي له، وهو ينحصر في توظيف الأداة النقدية التي كانت أدبية ومعنية بالأدبي الجمالي توظيفها توظيفا جديدا لتكون أداة في النقد

الثقافي، لا الأدبي مع التركيز الشديد على عملية الانتقال، وكونه انتقالا نوعيا يمس الموضوع والأداة معا، ومن ثمة يمس آليات التأويل وطرائق اختيار المادة المدروسة

أ- بدأ من أساليب التصنيف ذاتها والتعرف على النصوص والعينات التي كان يتحكم بها الشرط الأدبي بمعناه المؤسساتاتي.²

1 - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 137.

2- المصدر نفسه، ص 63.

تقتضي هذه النقلة نوعا من الزحزحة بحيث يتأهل مصطلح النقد ليكون قادرا على استيعاب المهمة الثقافية التي سيقوم بها. لتحقق هذه النقلة الاصطلاحية حدد الغدامي ستة أساسيات اصطلاحية:

- 1- "عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية).
- 2- المجاز (المجاز الكلي).
- 3- التورية الثقافية.
- 4- نوع الدلالة.
- 5- الجملة النوعية.
- 6- المؤلف المزدوج".¹

هذه أساسيات ستة ستشكل المنطلق النظري والمنهجي لمشروع الغدامي (النقد الثقافي).

1- عناصر الرسالة (الوظيفة النسقية):

"أضاف عبد الله الغدامي في نظريته في النقد الثقافي عنصرا سابعا سماه العنصر النسقي، إضافة إلى العناصر التي حددها رومان جاكسون، وعندما أضاف الغدامي في نظرية الاتصال هذا العنصر السابع جعل اللغة تكتسب وظيفة سابعة هي الوظيفة النسقية".²

"هذا العنصر النسقي، الذي يوازي عنصر الرسالة حينما تركز على نفسها حسب مقولة جاكسون، في تعريفه للشاعرية وفي تحقيق أدبية الأدب".³ وعندما أضاف الغدامي العنصر النسقي تحولت الدراسة من الأدبية/الجمالية إلى الثقافية التي تشمل على الأدبي وغير الأدبي من الخطابات الشعبية والمهمشة.

وبالتالي تجاوز الجانب الإجرائي إلى الجانب الفلسفي.

¹ - المصدر السابق ، ص 63-64.

² - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 139.

³ - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 23.24.

فإضافة إلى الوظائف الستة) النفعية، والتعبيرية، والمرجعية، والمعجمية، والتنبيهية والجمالية) أضاف الغدامي الوظيفة النسقية. فيكون النموذج الاتصالي بعد إضافة العنصر السابع:¹

السياق

المرسل إليه

الرسالة

المرسل

أداة الاتصال

العنصر النسقي

تشكل هذه الإضافة بالنسبة للغدامي أساسا نظريا لدراسته. معتبرا هذا النسق هو أساس النقد الثقافي. ولذلك فالغدامي يهتم بنقد الشعر العربي بوصفه مكمنا للأنساق الثقافية. وبوصف الشعر منتج ثقافي تستهلكه الجماهير له دور في تكوين الشخصية العربية. وعبر العنصر السابع يتم توسيع المفهوم البلاغي إلى المجاز الكلي وهو الأساس الثاني

ب- المجاز الكلي: من أسس نظرية النقد الثقافي كما طرحها الغدامي ما يعرف بالمجاز الكلي، فالمجاز مصطلح بلاغي عربي قديم يعرفه عبد القاهر الجرجاني على أنه « كلمة أريد بها غير ما وضعت له لقرينة بين الثاني والأول. »²

وهذا ما يدل على أن الغدامي استقى من التراث العربي ما رآه ملائما لمشروعه

والمجاز بالنسبة للغدامي لا يمتلك قيمة بلاغية/جمالية فقط بل قيمة ثقافية حيث

يقول: « وعبر العنصر النسقي، وما يفرزه من وظيفة نسقية، وعبر توسيع مفهوم المجاز

¹-عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص66.

²- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ت محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل، بيروت، 1991، ص 302.303.

ليكون مفهوما كليا لا يعتمد على ثنائية (الحقيقة/المجاز) ولا يقف عند حدود اللفظة و الجملة بل يتسع ليشمل الأبعاد النسقية في الخطاب وفي أفعال الاستقبال، فإننا نقوم بمفهوم المجاز الكلي متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة.¹ « أي توسيع مهم في الدلالات اللغوية للمجاز ليشمل على ما يدعو إليه في التأثير الثقافي.المجاز الكلي متصاحبا مع الوظيفة النسقية للغة.² « أي توسيع مهم في الدلالات اللغوية للمجاز ليشمل على ما يدعو إليه في التأثير الثقافي.

ومن التراث كذلك استقى لفظة التورية وهي مصطلح بلاغي قديم نقله الغدامي إلى مشروعه النقدي مع عمله على توسيع مفهومه الدلالي وسماه

ج -التورية الثقافية: التورية مصطلح يعني عند البلاغيين الإيهام، أي أن يطلق المرء لفظا له معنيان قريب وبعيد.

وهي عنده" تحمل ازدواجا دلاليا احدهما قريب والآخر بعيد، في حين عند البلاغيين المقصود بها هو البعيد.³

أي أن التورية الثقافية كما يقول - الغدامي - « إن التورية الثقافية، أي حدوث ازدواج دلالي أحد طرفية عميق ومضمر، وهو أكثر فاعلية وتأثيرا من ذلك غي الوعي، وهو طرف دلالي ليس فرديا ولا جزئيا، إنما هو نسق كلي ينظم به مجاميع من الخطابات والسلوكيات باعتبارها أنواعا من الخطابات.⁴»

وسع الغدامي مصطلح التورية دلاليا، وطرحها على أنها عبارة لغوية تحمل نسقا مضمرا له قوة تأثيرية في عقلية تأثيرية في عملية مستهلكة تتوارى خلف الخطاب الثقافي.

1- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 69.

2- المصدر نفسه، ص 69.

3- محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 142.

4- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 71.

د- نوع الدلالة:

بعد أن أثبت الغدامي في بناء نظريته عنصراً سابغاً ضمن عناصر الاتصال المعروفة أنتج دلالة جديدة تسمى الدلالة النسقية، لتمثل نوعاً ثالثاً من الدلالات جنب الدالتين المعروفتين سابقاً هما:

الأولى « هي الدلالة الصريحة، وهي مرتبطة بالشرط النحوي، ووظيفتها النفعية، والأخرى الدلالة الضمنية التي ترتبط بالوظيفة الجمالية للغة.»

فأراد الغدامي من هذه « الدلالة النسقية التي ترتبط في علاقات متشابكة نشأت مع الزمن لتكون عنصراً ثقافياً يأخذ بالشكل التدريجي إلى أن يصبح عنصراً فاعلاً.»¹

فالدلالة النسقية تعد ذات أهمية بالغة ومفهوم مركزي في مشروع النقد الثقافي لكونها تؤثر في مستويات الاستقبال، في طريقة الفهم والتفسير، ومن ثم يصبح النص لا يقرأ لذاته أو لجمالياته بل يقرأ بوصفه حاملاً لدلالات نسقية لا يكشف عنها إلا من خلال أدوات نقدية اجرائية محددة.

المولود الثالث في مشروع الغدامي الناقد، بعد الوظيفة النسقية والدلالة النسقية الجملة الثقافية، فإذا كانت الدلالة الصريحة تحملها الجملة النحوية والدلالة الضمنية تحملها الجملة الأدبية فالدلالة النسقية تحملها الجملة الثقافية.

هـ- الجملة الثقافية: (الجملة النوعية): "المتولدة عن الفعل النسقي في المضمرة الدلالي للوظيفة النسقية في اللغة".² والجملة الثقافية هي مناط اهتمام النقد الثقافي، لأنه منها يتكون الخطاب الذي يعمل المنهج النقدي على دراسة ما يختفي خلفه من انساق ذهنية

¹- المصدر السابق: ص 72.

²- عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 28.

تؤثر في عقلية الإنسان المتلقي، والجملة الثقافية ناتجة عن نسقية مضمرة خلف الخطاب بكافة أنواعه".¹ فالجملة الثقافية هي محل اهتمام النقد الثقافي.

يأتي بعد الإجراءات الاصطلاحية المذكورة سابقاً المؤلف المزدوج.

و- **المؤلف المزدوج**: «يطرح الغدامي هذا المصطلح في الإطار النظري للنقد الثقافي، فمن البديهي أن هناك مؤلفاً للنص وهو المبدع، ولكن الغدامي يطرح فكرة أخيراً هناك مؤلفان لما ننتج ونستهلك من إبداع وهما:

1- المؤلف المعهود الذي تتعدد أشكاله.

2- الثقافة ذاتها (المؤلف المضمّر).

فالدلالة الصريحة والضمنية من إنتاج المبدع المؤلف، أما الدلالة الثقافية من تأليف وإنتاج مبدع آخر مستتر، يمرر دلالاته النسقية مستأنساً ببلاغة الأول وهذا المبدع المتخفي هو الثقافة، ومن هنا يأخذ الغدامي مصطلح المؤلف المزدوج «لتأكيد أن هناك مؤلفاً آخر إزاء المؤلف المعهود، وذلك هو أن الثقافة تعمل عمل مؤلف آخر يصاحب المؤلف المعلن، وتشارك الثقافة بغرس أنساقها من تحت نظر المؤلف.²»

"فالثقافة هي جوهر النقد الثقافي الذي يعمل من أجل استكشاف أنساقها، بعملية الازدواج عند التأليف بمعنى أن المؤلف المعهود يحمل صبغة ثقافية، أي يقول أشياء ليست في وعيه، ولا في وعي الرعية الثقافية. وهذه الأشياء المضمرة تعطي دلالات تتناقض مع معطيات الخطاب سواء ما يقصده المؤلف أو ما هو متروك لاستنتاجات القارئ".³

وهذا ما جعل الغدامي يربط المؤلف المزدوج بالدلالة النسقية. لهذا يعمل النقد الثقافي على كشف التناقض المركزي بين المضمّر النسقي، ومعطيات الخطاب.

¹ - محمد بن اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 145.

² - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 33.

³ - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، 76.

ب- نقلة في المفهوم:(النسق):

"إن مصطلح النسق يشكل حجر الزاوية في مشروع النقد الثقافي الغدامي، فمفهومه في النقد الثقافي يختلف اختلافا جذريا عما هو متعارف عليه في السابق حيث كان يعني البنية والنظام حسب دي سوسير، وحدد الغدامي ميزات خاصة للنسق، فهو يحدد عبر وظيفته، وليس عبر وجوده المجرد".¹ وشرط الوظيفة النسقية عند الغدامي وجود نسقان في نص واحد متعارضان أحدهما ظاهر والآخر مضمّر. فالنسق عند الغدامي «يكتسب قيما دلالية وسمات اصطلاحية». ويشترط أن يكون النص جماليا أو هذا الجمالي ليس بالمعنى المؤسساتاتي وإنما. "ما اعترته الرعية الثقافية جمالا"² ويسعى الغدامي من خلال كل هذا إلى الكشف حيل الثقافة في تمرير أنساقها من تحت عباءة الجمالي، ولن يتحقق هذا إلا عن طريق كشف هذه الأنساق.

يمكن القول أن مشروع الغدامي الثقافي يقوم أساسا على نظرية الأنساق الثقافية أي "سؤال النسق بديل عن سؤال النص، هذا هو المفترق الجذري الذي يميز النقد الثقافي عن النقد الأدبي". فهو يقول «الأنساق الثقافية هي أنساق تاريخية أزلية وراسخة وعلاماتها هي اندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج المنطوي على هذه الأنساق»³. وبالتالي ينهض النقد الثقافي عند الغدامي بمهمات ذات أبعاد فلسفية.

ج- نقلة في الوظيفة (من نقد النصوص إلى نقد الأنساق):

تكمن وظيفة النقد الثقافي في البحث عن لامدرك/لا مرئي في الخطاب وعن المتخفي خلف أسوار الجمالي البلاغي بغرض الكشف عن الأنساق الملتفة بعباءة هذا الجمالي. وبهذا المفهوم تصبح وظيفة النقد الثقافي "مختلفة عن وظيفة النقد الأدبي".

¹ - المصدر السابق ، ص 77.

² - المصدر نفسه ، ص 77.

³ - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 197.

حيث أصبح النص " بوصفه حامل للنسق، وهذه نقلة نوعية في مهمة العملية النقدية حيث نشر في الوقوف على الاتساق، وليس على النصوص" وتأتي وظيفة النقد الثقافي من كونه نظرية في نقد المستهلك الثقافي (وليست في نقد الثقافة هكذا بالإطلاق، أو مجرد دراستها ورصد تجلياتها وظواهرها » ويجد الغدامي في طبيعة هذه الوظيفة تشابها بينها وبين ما أسماه علماء الحديث (علم العلل)، الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند، ولما كان هذا العلم يتطلب ممارسة دقيقة وصارمة، فإن الأمر في النقد الثقافي يتطلب كذلك مثل هذه الممارسة الصارمة الدقيقة القادرة على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمرّة، ورصد حركتها»¹.

وهذا ما يشير دائما إلى مرجعيات الغدامي التي بنى بها مشروع النقد الثقافي.

د- نقلة في التطبيق: " تتمثل هذه النقلة على مستوى الإجراء النقدي في تناول عدة أنواع من الأنساق منها الأصول، أو الهوامشية، والدعوى الجوهرية هي أن الشخصية الشعرية نسق ثقافي مرسخ ومتعزز فينا."²

فإذا كانت تطبيقات النقد الأدبي تنصب حول النص ذاته محللة بناه وتراكيبه كاشفة عن جمالياته، فإن النقد الثقافي يركز على نقد التفكير العربي، والمفاهيم السائدة في الثقافة العربية، بغرض تجاوز الخطاب المؤسسي الذي تعترف به الثقافة وتمجده على حساب خطابات أخرى. وذلك بسبب ماتوارثته من مواصفات جمالية قديمة وحديثة. حيث ترسخ هذه الأنساق تؤدي إلى العمى الثقافي يقول الغدامي: «تمر الثقافات كلها في كافة ظروفها ومرآحها بتقلبات عنصرية حتى لتصاب بالعمى الثقافي، حيث تتناقض مع كل ما هو معن

¹ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 81.82.

² المصدر نفسه، ص 89.

من مبادئ ومثل، بدء من جمهورية أفلاطون،... وتهميش الآخر ونظريات صراع الحضارات ودونية الشعوب والأعراق.¹»

وخلاصة القول أن مايعين على إحداث نقلة نوعية للفعل النقدي من النقد الأدبي إلى الثقافي هو إنتاج أسئلة بديلة مقترحة للنقد الثقافي والمتمثلة في:»

1- سؤال النسق بديل عن سؤال النص.

2- سؤال المضمير بديل عن سؤال الدال.

3- سؤال الاستهلاك الجماهيري بديل عن سؤال النخبة المبدعة.

4- سؤال عن حركة التأثير الفعلية، هل هي للنص الجمالي المؤسساتي، ام لنصوص أخرى لا تعترف بها المؤسسة ولكنها مع هامشيتها هي المؤثرة فعلا، وهي المشكلة للأنساق الثقافية العامة.²

لم يكتف الغدامي بالتنظير لمشروعه النقدي الثقافي، بل قدم وجهة نظره من الجانب التطبيقي.

وقبل أن نمر إلى الجانب التطبيقي ومرجعيات الغدامي في تطبيقه لهذا النقد (النقد الثقافي) نلخص الجانب الإجرائي واصطلاحات التي جاء بها الغدامي في هذا المخطط على النحو التالي:³

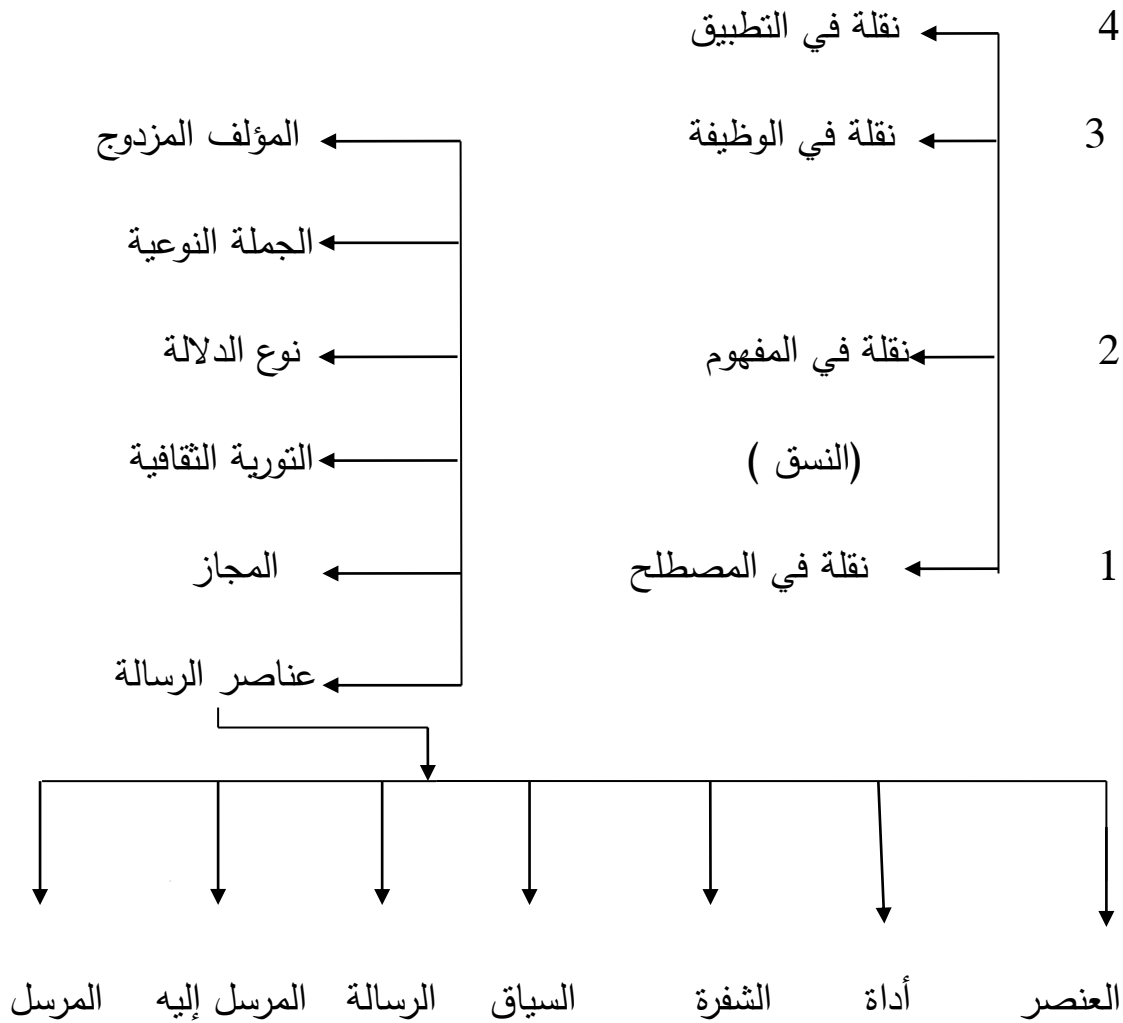
¹ - عبد الله الغدامي: القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط:2، 2009، ص 242.

² - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 36.

³ - خالد سليمان: عبد الله الغدامي من الخطيئة والتكفير الى النقد الثقافي دراسة ثقافية، سلسلة كتاب الرياض السعودية، ع 97، 98، ديسمبر 2002، ص 152.

هدف الدراسة :

تحرير المصطلح الأدبي من قيده المؤسساتي وتحويله ليصبح الثقافي يتم هذا الهدف من خلال تغيير المفاهيم التالية:



النسقي الإتصال

العنصرالنسقي اقترحه الغدامي ليضاف إلى العناصر السابقة.

ب-بناء النظرية (الجانب التطبيقي)

التطبيق عند الغدامي يسير في أربعة اتجاهات:

- 1- " تطبيق يعمد إلى النظرية وهو يأخذ طابعا استدلاليا، ويتركز حول نصوص فصيحة في مجملها تخضع لمنطق المؤسسة الأدبية (كتاب النقد الثقافي).
- 2- يسعى إلى المهمش والشعبي في تقابل النخبوي، ويأخذ طابعا شموليا على المستوى العالمي (في كتاب الثقافة التلفزيونية).
- 3- يهتم بالصراع النسقي على المستوى المحلي في مرحلة(المخاض) الاجتماعي حيث تتصارع الأنساق من خلال تجربة الحداثة (في كتاب حكاية الحداثة).
- 4- يهتم بالنسقية الاجتماعية التي ظهرت في مرحلة ما بعد الحداثة وتحديد هويتها التي تمثلت في الرجوع إلى المرجعيات والأصول والجذور، وانهايار للخطاب العقلاني الحداثي (في كتاب القبليّة والقبائليّة)¹.

¹ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 253.

وهو يهدف من خلال التطبيق إلى "ايضاح الخلل النسقي في الثقافة العربية ذكرا السبب في وجوده وهو الشعر، ويبدأ في دراسة الخطاب الشعري ثقافيا متمثلا في شخصية المتنبى. ومبدأ عمله في هذا هو العلل النسقية.

بحيث يحاول أن يثبت قضية الأنا المتضخمة في الخطاب العربي، وأنها رسخت وانتقلت إلى الخطابات كافة ماجعلها سلوكا ثقافيا منغرسا في الوجدان الثقافي للأمة العربية.¹

ويرى عبد الله الغدامي أن هناك صفات أخلاقية وجمالية راقية يحسن بنا أن نتعلمها، إلا أن فيه صفات أخرى لها من الضرر ما يجعلها أحد مصادر الخلل النسقي في تكوين الذات، وفي عيوب الشخصية الثقافية ويحددها بالنقاط الآتية:

1- شخصية الشحاذ البليغ (الشاعر المداح).

2- شخصية المنافق المثقف (الشاعر المداح).

3- شخصية الطاغية.

4- شخصية الشرير المرعب (الشاعر الهجاء).²

وبهذا يحمل الغدامي الشعر أو النسق المتشعرن عيوب الشخصية الثقافية الغربية التي انتقلت فيما بعد إلى النثر، ويستدل بالخطابة الشاعرية التي تتجلى بكل السمات الشعرية التي تسعى إلى تضخيم الذات كخطب عمرو بن الأهتم وسحبان بن وائل.

¹- المرجع السابق، ص 154.

²- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 99.

ثم يأتي إلى الجوهر في مشروعه النقدي وهو مصطلح (الفحل) بحيث تحول الشعر من كونه صوتاً لقبيلة إلى الأنا المتضخمة، وما تعلق بعد ذلك من نشوء فن المديح والفردية وجهان لعملة واحدة، " إذ يمكن للمداح أن يصور الباطل في صورة الحق، ولا بد أن ينتظر مقابلاً مادياً ثمناً لكذبة البليغ.¹

وفي هذا تعميم فيما يتعلق بالموروث الثقافي للأمة عرض الغدامي لمواجهة من النقد (وهذا ناتج من نزعة الغدامي التأويلية في أغلب النصوص لما يخدم نظريته النقدية).²

وفي قضية اختراع الفحل يتدرج الغدامي بالدراسة لها مبتدئاً بالفرد والتعالى، وقال عن جملة (أنا الدهر) للشاعر جرير أنها جملة نسقية/ ثقافية، وينظر للجملة (أنا أبو حزر) جملة واقعية حقيقية مما عرضه للنقد بأنها اختيارات انتقائية.

وفي مرجعيته في المجال التطبيقي بالنسبة للتراث حديثة عن ابن سلام الجمحي (طبقات فحول الشعراء)، " حيث طور نظريته إلى مصطلح (الطبقات) وتعدى الأمر إلى تقسيم الفنون الشعرية إلى طبقات، فالرثاء مثلاً يجري تحقيره، فهو أصغر الشعر، لأنه لا يعمل لرغبة ولا لرهبة ولهذا جرى وصف ذي الرمة بأنه ربح شاعر، لأنه لا يمدح ولا يهجو ولا يفتخر.³

"ويعيب الغدامي كرم حاتم الطائي من خلال مايقوله من شعر يفتخر فيه بكرمه ويربط كرمه بظهور القيم النسقية في علاقة السمعة بالعطاء، وفي توظيف اللغة لمصلحة المجد الفردي. (وذلك في صناعة الطاغية).

1- المصدر السابق: ص 119.

2- محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 156.

3- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 132.

وقد نظر الغدامي إلى شاعر العربية المتنبّي على أنه داء الثقافة العربية من خلال الأنساق المختفية وراء قوة البلاغة والأسلوب في خطابه الشعري، ونظر إلى حداثة أبي تمام بأنها حداثة شكلية ووصفه بالعمى الثقافي و"بأنه شاعر رجعي"¹.

فأبو تمام اعتمد على نسقية مضمرّة قائمة على المديح المتلبس بالهجاء، وفي منظور النقد الثقافي يربط المدح عند أبي تمام بقانون الرغبة والرغبة من خلاله تظهر نسقية الخطاب الشعري عنده، فيقول الغدامي: « هذه هي العقلية التي يقمها لنا أبو تمام الحدائي، ويسهم في تعزيز النسق، وغرسه في الضمير الثقافي مختفيا تحت ستار البلاغة والمجاز والجملة البلاغية التي يبدو عليها التجديد غير ان النقد الذي يتجه إلى الكشف المضمّر النسقي سيفضح النص ويعري نسقيته²».

وفي حديثه على نوع من أنواع الأنساق" النسق المخائل يستحضر الجاحظ في خروجه عن المتن ويقر بأنه يقترب من الدراسات الثقافية بمفهومها المعاصر كما عند هوغارت بأن الثقافة مادة خام- كما ذكرنا- سابقا مادة خام لاكتشاف أنماط معينة، والجاحظ يأتي من باب إسكتشاف صراع فتولاه الثقافة قائم بين المتن والهامش"³ (يدل على مرجعياته الحديثة والتراثية).

ومن منطلق القبيح الثقافي المختفي خلف الجميل الشعري بدأ الغدامي في دراسة إنتاج نزار قباني الأدبي الذي وصفه بالرجعي، وذلك لعودة الفحولة التي تبرز من خلال الخطاب الشعري لديه، ما أدى إلى صناعة الطاغية. يقول الغدامي: « هذه لعنة الشعر حينما يكون جماليا فحسب أو أنيقا فحسب، ومن تحت الأناقة تكمن البشاعة الإنسانية التي تأسست أصلا في الذهن الثقافي المهيم، وتوفر لها رموزا يعيدون إنتاجها مستخدمين أجمل المبتكرات البلاغية والوسائل الأسلوبية، ومشكلة هذا النوع من الأدوات والأنساق أنها ذات

¹ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 160-161.

² - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 126.

³ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 164.

نسقيه غير قابلة للتغيير أو التحويل»¹. ويرى الغدامي أن الأنثوية عند نزار " ليست سوى تهميش للذات الأنثوية التي عمل الفحل على إقصائها مرارا وتكرارا. ووصفه بأنه طاغية بحق وعلى المكشوف، وليس عبر النسق المضر بل يتحددين عبر نسقين احدهما حسي، والآخر عفيف"².

و"يقول برجعية أدونيس ثقافيا، فقد حمل أنساقا رجعية لا تختلف كثيرا عن أجداده القدامي من امرئ أقيس، والمتبني، وأبي تمام وإن بدا حدثا في الشكل والمظهر والجمالي الإبداع، فمن البداية تظهر رجعيته بسبب الاسم الأسطوري المفرد الذي حمل النسقية الفردية، وانعدام الاعتراف بالطرف الآخر"³.

"فاستخدم كلمة أنا عند أدونيس أنا العالم، أنا المعنى...نظر الغدامي إلى هذه الجمل التي حملت نسقية التفرد، وأشارت إلى رجعية فكر أدونيس من خلال منظور النقد الثقافي ممثلا ما يعرف بصناعة الطاغية. وتقديم أدونيس للخطاب اللاعقلاني، يذهب الغدامي إلى أن خطاب أدونيس يعادي العقلانية والمنطقية فليده عداة لهذا الجانب، وهو عداة نسقي لكل ما هو منطقي وعقلاني"⁴.

يوصل الغدامي إثبات أن الشخصية العربية اصطبغت بصبغة شعرية، وتشعرنت ليخرج من حقل الأدب، ويلج ميدان السياسة متخذا من شخصية الراحل صدام حسين طاغية، والذي أسهم في ترسيخ النسق وأسس له. فيقول: «لو استدعينا صفات الأنا الشعرية لوجدناها هي بالتحديد ما يصف ويحدد صفات صدام حسين، وهذه الأنا المتضخمة الفحولية التي لاتقوم إلا عبر التفرد المطلق بإلغاء الآخر وبتعاليتها الكوني، وبكونها هي الأصح

¹ - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 257.

² - المصدر نفسه، ص 269.

³ - المصدر نفسه، ص 272.

⁴ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 168.

والأصدق حكما ورأيا، ويكون الظلم عندها علامة قوة وسؤدد، والكذب عندها مباح... ولا يستقر وجودها إلا بسحق الخصم...»¹

فكما تبحث الشخصية الشعرية عن التفرد والتعالي، كذلك الحال بالنسبة للشخصية السياسية.

حاول الغدامي أن يربط بين التنظير والتطبيق، "وركز في الناحية التطبيقية على شعرنة الخطاب الثقافي العربي بشكل عام، فجعل كل عيوب العقلية العربية والممارسات الثقافية السلبية في الحياة الثقافية للأمة العربية سببها الأقوى هو الشعر، الذي كرس أفعالا ثقافية خطيرة ترسخت في ذهنية المتلقي المقابل، وكذلك الطاغية الذي يحب التغطرس، والطبقات الثقافية التي قسمت الحياة الاجتماعية، والقبیح الثقافي الذي يخفي خلف الجميل الشعري وهو يرى ان الرؤية الجمالية للشعر عملت على إغفال عيوب نسقية خطيرة جدا".²

وعند ما قدم الغدامي مشروعه حاول أن يحدث نقلة نوعية للعقل النقدي من الأدبي إلى الثقافي، تقوم على تغيير المصطلح النقدي والوظيفة والتطبيق وخاصة إحداث نقلة في "النسق" و"وصف النص بأنه حادثة ثقافية وجعله منطلقا نقديا وأساسا منهجيا. كما تظهر وظيفة النقد الثقافي في الانتقال من نقد النصوص إلى نقد الأنساق الثقافية المضمره التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي مثل: نسق الشخصية الشعرية. ولما كان الشعر ديوان العرب. فقد أصبح الشعر أحد مصادر الخلل النسقي في تكوين الذات العربية وفي عيوب الشخصية الثقافية كالشاعر المداح والمنافق والفحل والطاغية".³

ويخلص الغدامي من ذلك إلى أن مشكلة العرب المركزية في الثقافة والوجود تكمن في ما أطلق عليه الشعرنة، أي انسحاب قوانين الشعر على بقية أنواع الخطاب والبيان

¹ - عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 192.

² - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 170.

³ - إبراهيم الحيدري: النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة، ص 479.

والتفكير، مؤكداً أن الخطاب السياسي والثقافي متخفقان في الشعرنة التي تعتمد الإيهام وعلى جمالية الخطاب، ومن أجل إنتاج الفحولة الشعرية على مستوى الفكر الاجتماعي والسياسة.

ويرى الغزالي "أن النسق الثقافي للأمة العربية هو نسق محافظ، فإذا يبرز أي نسق جديد فإنه يواجه بأنساق محافظة أخرى. كما أن النقد الثقافي عنده لا يؤطر تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي، بل يفتح على مجال عريض من الاهتمامات."¹

فقرائه النقدية قائمة على الاختلاف التي تسير في اتجاه معاكس للمألوف، قائم على المساءلات فيما يتعلق بالنسق النقدي العربي وذلك بالولوج عمق أعماقه بقراءات مستجدة تفصح عن الظاهر والمضمّر. ومنهجية الغزالي قائمة على مبدأ إعادة بناء النص وتأطيره بمنظورات أخرى مغايرة، تتمثل في تقنيات الاقتراب من النص من أجل السمو إلى درجة محبة النص، غير أن التجارب النقدية بمرجعياتها وأسسها تحمل الإيجاب والسلب وهذا ما سنتكلم عنه في باقي صفحات البحث.

¹ - المرجع السابق: ص 480.

5-ملاحظات حول المشروع (النقد الثقافي) :

يعتبر الغدامي أحد أبرز النقاد المعاصرين ولا تكمن أهميته في عدد المؤلفات التي أصدرها، وهي متنوعة وكثيرة، وإنما في اجتهاداته النقدية التي فادته إلى تطويع المفاهيم والنظريات النقدية الغربية الحديثة بما يتناسب مع خصوصية النص الأدبي العربي لاسيما النص الشعري. فيقول عنه أحد النقاد: «ومما يذكر أن الغدامي الذي درس في لندن مثال جيد للحوار بين الثقافات فهو مع انتمائه لأكثر البيئات العربية الإسلامية حافظ عن الأصول، ومع مراعاة الثوابت، في الفكر والعقيدة، كثير الانفتاح والتفتح على الفكر والأدب الغربي، ويفضل معرفته الممتازة بالانجليزية، واطلاعه الواسع على الأدب الأوربي والأمريكي، قديمه وجديده ولاسيما النقد منه، استطاع أن يحقق جزءا كبيرا من مشروعه النقدي الذي استهله بكتاب يمكن القول فيه أنه كتاب تثقيفي.¹»

ولعل أول ملاحظة حول مشروعه هي أن مشروعه يشجع ناقيه على الانخراط في ممارسة النقد الثقافي نفسه، لأنه باعث على الحوار والجدل، ذلك أن الأفكار والآراء والتأويلات والنتائج وطرائق التحليل والاستنتاج التي احتواها وتوصل إليها واتبعتها تنشر خلافا يصب في نهاية المطاف في صالح الهدف الذي يريد أن يحققه.

من جهته عبد النبي اصطيف يثني على هذا المشروع بالقول: «... مايعتور هذا المشروع الذي يؤسس له مجتهد مخلص، يستحق دون شك أجرا كاملا، لعله مرشح لأجر ثان، لأنه قد أثار التفكير النقدي العربي الحديث في مسائل خطيرة. وكتابات الغدامي كانت باستمرار حافزا قويا على التكفير والمساءلة.²»

¹ - إبراهيم محمد خليل: النقد الأدبي الحديث، ص 221.

² - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 177.

"عمل الغدامي على استيعاب المفاهيم النقدية الغربية المعاصرة والعمل على تجاوزتها في إطار نظري جديد هو ما يميز التجربة المنهجية الناضجة لدى الغدامي"¹، فهو معجب أيما إعجاب بتنظيرات ومرجعيات بارت وديردا وفوكو إضافة إلى مزجه بما يوجد في التراث خاصة اجتهادات الجرجاني.

ولعل أصدق وصف يمكن أن يوصف به الغدامي هو الذي وصف به رولان بارت في كتاب الخطيئة والتكفير حين قال عنه: «إنه وهب مقدرة خارقة على التحول الدائم والتطور المستمر فجعل ذاته إشارة حرة فخلاها دالاً عائماً لا يحد بمدلول.²»

فهو ينتقي المصطلحات النقدية بحرية ويتجول بين ثنايا النظريات النقدية دون قيد ودون اعتبار للفوارق بين بعضها البعض كالبنوية والتفكيكية...

فالغدامي يرى أن النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوي العام، ينقد الأنساق المضمرّة التي يشمل عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته ما هو غير رسمي وغير مؤسّساتي وما هو كذلك سواء بسواء. فالنقد الثقافي "هو النظر إلى النصوص نظرة واسعة، وذلك بالوقوف على الشفرات الثقافية للنص، وفتح مجال النظر النقدي إلى آفاق أوسع وتأسيس وعي نظري في نقد الخطابات الثقافية والأنساق الذهنية"³.

إن مشروع النقد الثقافي عند الغدامي مشروع ينطوي على طموح نبيل يسعى إلى تطوير الممارسة النقدية في المجتمعات العربية. وقد قدم صياغة لهذا الطموح إذا "الهدف الذي يسعى إليه كل ناقد عربي معاصر هو أن يصل إلى منهج يكون من الممكن وصفه بأنه عربي، ولو تحقق ذلك فهذه صيحة عظيمة فعلاً."⁴

¹ عبد الرحمان بن اسماعيل السماعيل: الغدامي الناقد، ص 20.

² المرجع نفسه، ص 5.

³ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 13.

⁴ بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، ص 227.

فأنتى الكثير على مجهودات الغدامي، فها هو قاسم المومني يثني بالقول: «على أنه عمل باقتدار على أن يجمع في تصوره ما بين النظرية والتطبيق»¹

وماثراء مرجعياته في هذا النقد -الثقافي- إلا ايجابية تجعله يجمع ما بين موروثنا ومعاصرة المناهج الغربية. وكغيره من الأعمال البشرية واجه هذا المشروع انتقادات كثيرة خاصة في الجانب التطبيقي، لعل أولها تطبيق مناهج غربية على إنتاج عربي يحفظ له التميز في بيئته، ويحتاج إلى منهج يناسب هذا التميز فاتفق صاحباً دليل الناقد على مجموعة من الملاحظات حول المشروع، غير أن الملاحظة الرئيسية على محاولة الغدامي تأتي على ثلاث مستويات:

"الأول: في مقدار تعميمه في قراءة الأنساق التي يتحدث عنها، وهي أنساق محصورة في الجانب السلبي (تحول المديح إلى استجداء ونفاق، والفخر إلى تضخم لذات...).
-والثاني بمحدودية الأمثلة، وانحصارها في الأدب تقريباً، والشعر بشكل خاص.

أما- الثالث فيتمثل في غياب المقارنة الثقافية أو استحضار التجارب الثقافية لمجتمعات مختلفة أو حضارات مختلفة، فمع أن في الكتاب شواهد كثيرة وقوية فيما يتعلق بأطروحة كتابه فإن فيه أيضاً كثير من التعميم القائم على تغييب الكثير من النماذج الشعرية التي تخالف النسق الذي يرسمه للشعراء المناققين في تاريخ الثقافة العربية كالصعاليك، والمتصوفة، وشعراء مثل أبو نواس، وبشار، وابن الرومي وأبو العتاهية.

أضف إلى ذلك أنه يفترض في نقد ثقافي أن يتجاوز حدود الأدب ليضرب مثلاً لتجذر الأنساق أو أزليتها من حقوق ثقافية خارج الأدب كالفلسفة والعلوم الإسلامية، والتاريخ والجغرافيا والعلوم البحتة"²....

¹ - عبد الرحمان إسماعيل السماعيل: الغدامي الناقد، ص 423.

² - ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد، ص 310.

فمن أهم ما يمكن أن نستخلصه من أمور عندما نقرأ التنظير النقدي والتطبيق الإجرائي للنقد الثقافي عند الغدامي هي:

- "اعتبار الذات العربية متشعنة بسبب أن النسق الرجعي الذي ترسخ في العقلية العربية عمل على إيجاده الشعر، وعمل على تسويقه الجمالية البلاغية التي طالما احتفى بها النسق السلبي، فظهرت شخصيات كثيرة تعمل على تدمير الحياة البشرية: الشحاذ الكذاب، المنافق...وكانه بهذا القول يرى أن الشعر العربي من العصر الجاهلي إلى عصرنا الحديث يحمل هذه النسقية"¹ والمشكلة أن كل هؤلاء المنظرين الغربيين الذين قبس منهم الغدامي بدءاً بـ"ايستهب و ليتش" هم أصحاب مشاريع نقدية محددة وواضحة، يحاول كل منهم، على قدر طاقته، أن يجسر الفجوة بين الحقول المعرفية من سياسية واثربولوجية وأدبية وجمالية، قصد كسر الحدود بين هذه الفواصل المصنعة "ولم يقل أحد منهم، ماقاله الغدامي حيث وسم نتاج أمة أو ثقافة أمة بأنها متشعنة بل الشعر العربي لم يفقد انتماءه إلى سياقاته الثقافية والمعرفية."²

وحسب الناقد المصري محمد عبد المطلب "فإن الخطأ الذي وقع فيه الغدامي سببه أنه بدأ قراءة التراث بالرفض وليس بحميمية، فقدم منهاجاً مختلفاً في كتابه لأنه يبدأ من الثقافة ليصل إلى النص. والمفروض أن يحدث العكس أي أن يبدأ الناقد من النص إلى الثقافة، لأنه يبحث عن النسق الثقافي للنص."³

¹ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 170-171.

³ - بسام قطوس: المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط:1، 2006، ص 231.

³ - نوال بن صالح: النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي، مجلة المخير، جامعة بسكرة، الجزائر، ع 11، 2015، ص 311.

- "أطلق الغدامي عدة أحكام غير مقنعة، مثلا عندما جعل إصدار ديوان (طفولة نهد) لنزار قباني ردا نسقيا فحوليا على حركة التجديد في الشعر العربي المعاصر عند نازك الملائكة، ولم يشر إلى أي دليل أو مسوغ يوحي بذلك.
- الاتكاء الديني مقابل الشعري بإيراده أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم في معارضة الشعر، ولكن موقف الرسول والإسلام بشكل عام هو ضد الشعر الباطل وليس كالشعر".¹

ويربط الغدامي بين النظرية والتطبيق "عندما عمل على قراءة الجامع الأموي بوصفه خطابا ثقافيا، فيرى أنه جملة نحوية من الناحية النفعية التداولية باعتباره مصلى ومكانا للعبادة وكذلك جملة بلاغية باعتباره مبنى جميلا له من التركيب والفنية مثلما للنص الأدبي وتأتي الجملة الثقافية باعتبار الجامع الأموي علامة ثقافية تحمل وتكشف عن إشكال ثقافي وتكشف عن علامات عدة منها دلالة (المكان ودلالة الحقبة الزمنية الأموية وهي حقبة تمثل قيمة ثقافية عربية وإسلامية)".²

لقد شبه الغدامي (النقد الثقافي) بقوله: « هو نوع من (علم العلل) كما عند أهل مصطلح الحديث، وهو عندهم العلم الذي يبحث في عيوب الخطاب ويكشف عن سقطات في المتن أو في السند، مما يجعله ممارسة نقدية متطورة ودقيقة وصارمة، ولاشك أن البحث في علل الخطاب يتطلب منهجا قادرا على تشريح النصوص واستخراج الأنساق المضمره ورصد حركتها، وكما هي الدلالة اللغوية المزدوجة لكلمة " جميل" التي تعني "الشحم" مثلما تعني "الجمال"، فإن في الثقافة أيضا جمالا من تحته شحم، وكما أن الشحم لذيد وجذاب إلا

¹ - محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 171.172.

² - عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد ادبي، ص 158.160.

أنه ضار وفتاك بالصحة البدنية، وكأنما لذته هي الوسطة والقناع لمضاره وكذا هي الجماليات البلاغية تضر أضرارها وقبحياتها والحاجة إلى كشف ذلك تصبح هما نقدياً مشروعاً وضرورياً.¹

هذا في تعريفه للنقد الثقافي وفي المقابل نجد عبد النبي اصطيف "يشير في المساجلة النقدية التي جمعته بالغدامي إلى هذه الورطة التي وضع الغدامي نفسه فيها، باغفا له لتعريف المفهوم المركزي النسقي في دعوته ولا سيما أنه ينسب إليه الكثير من المصطلحات والمفاهيم الأخرى مثل: المكبوت النسقي، النسق الثقافي، الوظيفة النسقية، الدلالة النسقية... ثم يتساءل كيف يمكن للقارئ أن يتابع محاجة الغدامي وهو يصول ويجول في دفاعه المستميت عن هذا المجهول أو النسق دون أن يسعفه ولو بتعريف بسيط يبسر عليه صحبته في كفاحه من أجل النقد الثقافي".²

ومن جهته عبد الله إبراهيم ينتقد الغدامي في قوله "الأنساق الثقافية أنساق تاريخية أزلية وراسخة دائماً، بأن الانطلاق من مبدأ ثبات النسق الثقافي وفي الوقت الإقرار بأنه ثقافي يجر إلى نتيجة أقل ماتتصف به أنها نظرة تاريخية، إنما تجريدية، متعالية، وبالمعنى الفلسفي مثالية. فكيف تكون الأنساق الثقافية قارة، وهي نتاج سياقات ثقافية متحولة؟"³

والمتتبع لتحليلات الغدامي يلاحظ اهتمام الغدامي بنقد الأنساق أكثر من نقد استجابة القارئ ونقد المتلقي بقوله: «إن من المهم أن نشير هنا إلى أن النسق لا يتحرك على مستوى الإبداع فحسب، بل إن القراءة والاستقبال لهما دور مهم وخطير في ترسيخ

¹ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 84.

² عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، ص 189.

³ عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص 139.

النسق»¹. وكأنه يشير أن مشروع النقد الثقافي يبحث في تأثير الأنساق في إنتاج الإبداع وليس في تأثيرها استجابة القارئ.

بل ذهب النقد ببعض النقاد بالقول أن النقد الثقافي لم يثبت فعاليته حتى داخل البيئة التي أفرزته، ورأوه افتتان فئة من الأساتذة العرب بمنهج غربي، ومنهم من يرى فيه مظهر من مظاهر العولمة.

"رغم ما قدم من نقد حول مشروع الغدامي النقد الثقافي لكن خصوصية تبقى تميزه مكنها امتداده معرفيا في أكثر المساحات الفلسفية والنقدية خصوصية في النظرية الحديثة الأمر الذي مكن اشتغالاته قراءة النسق الثقافي في الفكر العربي بوصفه معول الهدم والبناء للبنى العميقة والسطحية للمنجز الثقافي في ماضيا حاضرا ومستقبلا".²

ولعل مرد أهمية مشروع الغدامي في "النقد الثقافي" "إثارتها إشكالية نظرية وثقافية مطروحة على الدراسات النقدية والثقافية الحديثة، وتتعلق بمسؤولية الناقد تجاه ما يقرأ وتجاه ما يحدث في عالمه من جهة، وبكيفية قراءة النصوص الأدبية والثقافية والأهداف والغايات التي يرمي إليها القارئ من وراء قراءته".³

رغم كل هذا فالغدامي "حوار جيدا ما بين الحضارات، وما كثرة النقاد الذين تعرضوا لهذا المشروع بالنقد مدحا أو ذمما إلا دليل على أهمية هذا المشروع. فإن قدم أو لم يقدم للساحة النقدية تبقى محاولة جريئة وضعت الغدامي نفسه جملة ثقافية فيها نسق مضمّر تجب قراءته قراءة ثقافية. فلم يتوقف مشروعه عند هذا الحد بل امتد إلى الثقافة التلفزيونية دراسة (ثقافة الصورة، وينتظر لدراسة أمثلة عن ثقافة الصورة ما يعمل على تمريره من أنساق ثقافية)".⁴

1- عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، ص 247.

2- أسامة الملا: الغدامية خطاب في الشعرنة، مجلة الرياض، الرياض، ديسمبر 2001، يناير 2002، ص 64.

3- نوال بن صالح: النقد الثقافي في خطاب النقدي المعاصر، قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي، ص 303.

4- محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، ص 177.178.

خاتمة

بعد أن قمنا بدراسة حول مشروع النقد الثقافي، وخصصنا الحديث عنه من خلال تناول ناقد عربي سعودي هو عبد الله الغدامي وبصفة خاصة المرجعيات المعرفية التي اعتمدها لبناء هذا المشروع، فكان التنوع المعرفي الذي يزخر به فكره الصفة المميزة لمرجعياته.

توصل البحث إلى نتائج كانت حوصلة وإجابة على بعض الإشكاليات وتم رصدها في النقاط التالية:

- ميز النقد العربي الحديث والمعاصر بروز اتجاهين اتجاه يدافع عن الحداثة النقدية واتجاه يدعو إلى التأسيس والرجوع للتراث واتجاه وسط يوفق بينهما كان من رواده الناقد عبد الله الغدامي.
- تناول البحث مفهوم النقد الثقافي، وهو مرتبط بالثقافة وينظر إلى النص بوصفه حدثا ثقافيا، ويدرس الأدب باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، همه الكشف عن المخبوء تحت أقنعة الجمالي.
- كما تطرقنا إلى مدارس النقد الثقافي: مدرسة فرانكفورت، مدرسة النقد الجديد، مركز برمنجهام للدراسات الثقافية المعاصرة.
- إضافة إلى حديثنا على روافد النقد الثقافي، وجمعناها في علم النفس، علم الاجتماع، علم العلامات أو السيميوطيقا. وتتبعنا تطوره حيث عدت سنة 1985 البداية الفعلية للنقد الثقافي، وتبلور هذا المصطلح منهجيا مع ليتش الناقد الأمريكي.
- كما أن سماته لخصت في: التكامل والتوسع والشمول، والضرورة والاكتشاف وقد بني النقد الثقافي على نظرية النسق المضمرة، فكان مشروعنا في نقد الأنساق، وهو نقد يعتمد على النقد الأدبي لينطلق ويوسع اهتمامه إلى الثقافي.
- وكان للنقد الثقافي إرهاباته في المشهد الغربي، وكذلك في المشهد العربي، وكان أبرز رواده عبد الله الغدامي؛ والذي لا يعني عنده، النقد الثقافي

إلغاء المنجز النقدي إنما الهدف هو تحويل الأداة النقدية من أداة في قراءة الجمالي الخالص، وتبريره وتسويقه بغض النظر عن عيوبه النسقية وكشف أنساقه.

- وقد توصلنا إلى أن مرجعياته في هذا المشروع ترجع إلى صنفين: مرجعيات غربية ومرجعيات عربية من الموروث النقدي العربي (الجرجاني، الجاحظ...)، ومرجعياته متنوعة ومختلفة تمد من التراث وتذهب إلى النقد الغربي (جاكسون، دريدا، فوكو، ليتش...) وامتدت إلى أكثر المساحات الفلسفية النقدية من مناهج نقدية كالبنوية، السيميائية، التكيكية... يجمع هذه المرجعيات طموح الغدامي المتجدد في كل مؤلفاته.

- رافق المنعطف النقدي الثقافي منعطف في المنظومة الاصطلاحية يمس هذا التحول أربعة عناصر من العمليات الإجرائية تمثلت في :

1 - نقلة في المصطلح ذاته أضاف العنصر السابع لوظائف جاكسون (العنصر النسقي)، ومنه جاء ب : المجاز الكلي ، التورية الثقافية ، نوع الدلالة ، الجملة النوعية ، المؤلف المزدوج.

2- نقلة في المفهوم (النسق).

3 - نقلة في الوظيفة (من نقد النصوص إلى نقد الأنساق).

4 - نقلة في التطبيق.

- حمل الغدامي الشعر عيوب الشخصية الثقافية العربية وتحول من كونه صوتا للقبيلة إلى الأنا المتضخمة.

- النزعة التأويلية في اغلب النصوص لما يخدم نظريته النقدية (حاتم الطائي يصفه بالطاغية المتنبي، داء الثقافة العربية، حادثة أبي تمام شكلية، وكذا نزار قباني...). بل انتقلت عنده هذه النزعة إلى السياسة عند حديثه عن صدام حسين. فكانت الأمثلة التي

قدمها تخدم رأيه فقط في غياب المقارنة الثقافية بين مختلف الشعوب، فبدأ قراءة التراث بسلبية لا بحميمية. وعمم الأحكام وأطلقها دون الإشارة إلى دليل.

- رغم كل ما واجهه من انتقادات تبقى محاولة الغدامي محاولة جريئة قدم من خلالها منظومة مصطلحية بديلة تأخذ من المناهج الغربية الحديثة، وتعرف من التراث الذي لايجف. فلو وظف هذا الجانب النظري من الناحية التطبيقية لكان أفضل لأنه ربما استبق النتائج قبل أن يصل إليها وأراد أن يطوع النص لصالح هدفه. وقد جعله هذا مثار جدل وخلاف جعل للغدامي اسما بين النقاد العرب ممن يحملون لواء البحث عن منهج عربي يدعو للأصالة ومواكبة كل جديد بطموح متجدد. فهذه الثورة بين مؤيد ومعارض تدل على أن الغدامي ترك بصمته في ميدان النقد.

- وما مرجعياته إلا دليل عهد هذا التراث والتنوع والحوار بين الحضارات. ودعامة من دعائم تألقه في عالم النقد. حيث أراد أن يجمع بين العربي والآخر رغم الفروقات الشائعة.

- وبالرغم من حديثه عن الكثير من قضايا النقد النظرية، إلا أن ما انفرد به الغدامي عن غيره من النقاد، هو محاولة تنظيره للنقد الثقافي ومنذ البداية يعترف الغدامي بين سبقه من النقاد الغربيين إلى الحديث في هذا الموضوع (فنسنت ليتش).

وراح في رحلة بحث محاولا من خلالها إيجاد الصياغة العربية لمشروعه وتبرير الحاجة إلى تبين هذا المشروع الجديد النقد الثقافي. هذا ما جعل البعض يصنع الغدامي نفسه جملة ثقافية فيها نسق مضمّر تجب قراءته قراءة ثقافية.

والأكيد أن هذه النتائج ليست بالقول الفصل في هذا الموضوع، فموضوع المرجعيات المعرفية للنقد الثقافي ومن خلال أنموذج (عبد الله الغدامي). بل البحث يثير إشكالات جديدة حول الصراع القائم بين اتجاهين الموروث والفكر الغربي أو بين الذات والآخر، وحول مشروع التبنّي لقضايا نقدية مستوردة، وكذلك حول ضرورة خلق منهج

نقدي عربي جديد ومستقل، باعتبار المقاربات النقدية تكون دائما مصبوغة بخلفيات الناقد ومرجعياته ومن هنا يصنع الناقد اسمه وتميزه.

قائمة المصادر والمراجع

أ - المصادر:

1- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ،تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، 1991م.

2- عبد الله الغدامي: تأنيث القصيدة والقارئ، المختلف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ط:2، 2005م.

- تشريح النص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط:2، 2006م.
- الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط:2006م.
- القبيلة والقبائلية وهويات مابعد الحداثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط:2، 2009م.

- القصيدة والنص المضاد، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط:1، 1994م.
- الكتابة ضد الكتابة ،دارالأدب،بيروت ،لبنان، ط:1، 1991م.
- المرأة واللغة،المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 2004م.
- الموقف من الحداثة، دار الأرض، الرياض، السعودية، ط:2، 1991م.
- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط:3، 2005م.

3- عبد الله الغدامي، عبد النبي اصطيف: نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان ط:1، 2004م.

ب-المراجع:

4- إبراهيم الحيدري: النقد بين الحداثة وما بعد الحداثة، دار السافي، بيروت، لبنان، ط:1، 2012م.

- 5- إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2003م.
- 6- أحمد بن سليم العطوي: أنماط القراءة النقدية في المملكة العربية السعودية، مؤسسة الانتشار العربي بيروت، لبنان ط:1، 2010م.
- 7- بسام قطوس: استراتيجيات القراءة والتأصيل والإجراء، أريد مؤسسة حماد دار الكندي، جامعة اليرموك، 1998م.
- 8- بسام قطوس: المدخل إلى المناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط:1، 2000م.
- 9- بشرى موسى صالح: نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط:1، 2001م.
- 10- بشير تاوريريت: محاضرات في مناهج النقد الأدبي المعاصر، مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط:1، 2006م.
- 11- جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط:1، 2010م.
- 12- حسين السماهيجي: عبد الله الغدامي والممارسة النقدية والثقافية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط:1، 2003م.
- 13- حفناوي بعلي: مسارات النقد ومدارت مابعد الحداثة، أمان، عمان، الأردن، ط:1، 2008م.
- 14- سامي عبابنة: اتجاهات النقاد العرب في قراءة النص الشعري الحديث، عالم الكتب، اريد، الأردن، ط:1، 2006م.

- 15- سامر فاضل الأسدي: البنيوية وما بعدها، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 2015، 1م.
- 16- شكري عزيز ماضي: من إشكاليات النقد العربي الجديد، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط: 2008، 2م.
- 17- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، هبريت للنشر والمعلومات، القاهرة، مصر، ط: 1، 2002م.
- 18- صلاح قنوسة: تمارين في النقد الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط: 2007، 1م.
- 19- ضياء الكعبي: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية، مؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط: 1، 2005م.
- 20- عبد الغاني بارة: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط: 2005م.
- 21- عبد الفتاح العقيلي: النقد الثقافي قضايا وقراءات مكتبة الزهراء، الرياض، السعودية، ط: 1، 2001م.
- 22- عبد الله إبراهيم: الثقافة العربية المستعارة، المؤسسة العربية للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط: 1، 2004م.
- 23- عبد المالك مرتاض: في نظرية النقد، دار هومة، الجزائر، 2002م.
- 24- عز الدين مناصرة: النقد الثقافي المقارن بمنظور جدلي تفكيكي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: 1، 2005م.

- 25- علي شناوة ال وادي، سامر قحطان سلمان: النقد الفني دراسة في المفاهيم والتطبيقات، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط:1، 2010م.
- 26- عمرو عيلان: النقد العربي الجديد مقارنة في نقد النقد، الدار البيضاء للعلوم وناشرون، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م.
- 27- فنسنت ليتش: النقد الأمريكي، ترجمة محمد يحي، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، 2000م.
- 28- محمد بن لافي اللويش: جدل الجمالي والفكري، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط:1، 2010م.
- 29- محمد حسن عبد الله: مداخل النقد الأدبي الحديث، الدار المصرية السعودية، القاهرة، مصر، ط:1، 2005م.
- 30- محمد زغلول سلام: النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ورواده، نشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ط:1، 2005م.
- 31- محمد مندور: النقد والنقاد المعاصرين، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1997م.
- 32- مصطفى السيوفي، منى غيطاس: النقد الأدبي الحديث، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، مصر، 2005م.
- 33- ميجان الرويلي، سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط:3، 2002م.
- 34- يوسف عليمات: النسق الثقافي قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ط:1، 2003م.

35- يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر ط:3،2010م.

ج- المجالات والرسائل والدوريات:

36- إدريس بلميح: الرؤية والمنهج لدى الغدامي (من سلسلة الرياض)، مؤسسة اليمامة للنشر، الرياض، السعودية، العدد98-97، ديسمبر2001م.

37- أسامة الملا: الغدامية خطاب في الشعرنة، مجلة الرياض، الرياض، السعودية، ديسمبر2001م.

38- حسن البنا عزت الدين: البعد الثقافي في نقد الأدب العربي، مجلة فصول، ع63، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2004م.

39- خالد سليمان: عب الله الغدامي من الخطيئة والتكفير إلى النقد الثقافي، دراسة انتقائية، سلسلة كتاب الرياض العديدة، ع97-98، ديسمبر2001، يناير،2002م.

40- عبد الرحمان بن إسماعيل السماعيل : الغدامي الناقد قراءات في مشروع الغدامي الناقد، سلسلة كتاب الرياض، مؤسسة اليمامة للنشر، الرياض، السعودية، ع97-98 ديسمبر2001م، جانفي2002م.

41- عبد الله إبراهيم: النقد الثقافي، مجلة فصول، ع63، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2004م.

42- عبد الوهاب أبو هاشم: مشروع النقد الثقافي، مقدمة في ملتقى الإبداع، اللقاء الخامس، يوم 17 أبريل2003م.

43- قماري ديامنتة: النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، مذكرة لنيل درجة الماجستير في النقد العربي ومصطلحاته، كلية الأدب واللغات، جامعة قاصدي، ورقلة، إشراف: أحمد زغب، 2012-2013م.

44- نوال بن صالح: النقد الثقافي في الخطاب النقدي المعاصر قراءة في تلقي مشروع عبد الله الغدامي، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، ع11، 2015م.

45- يمينة سويكي: إستراتيجية الخطاب النقدي عند عبد الله الغدامي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير شعبة البلاغة وشعرنة الخطاب، كلية الآداب واللغات، جامعة منشوري قسنطينة، الجزائر، إشراف: دياب قرير، 2007-2008م.

46- وردة مداح: التيارات النقدية الجديدة عند عبد الله الغدامي، مقدمة لنيل الماجستير في نقد أدبي معاصر، جامعة باتنة، إشراف: معمر حجيج، 2010-2011م.

د- أوراق البحثية والمواقع الالكترونية:

47- جميل حمداوي: النقد الثقافي بين المطرقة والسندان، 4يناير 2012م.

48- مصطفى الضبع: أسئلة النقد الثقافي، مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم، المنيا، 26-23ديسمبر 2003م.

49- [http1/www.arrassid.ae.hmtt](http://www.arrassid.ae.hmtt)

50- www.ALI.Bekouche

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ،ب،ج.
مدخل: من النقد الأدبي إلى النقد الثقافي.....	18-5
الفصل الأول: التعريف بالنقد الثقافي.....	39-19
- 1- مفهوم النقد الثقافي.....	20
- 2- مدارس النقد الثقافي.....	23
- 3- روافد النقد الثقافي.....	27
- 4- تطور النقد الثقافي وسماته.....	30
- 5- سمات النقد الثقافي.....	32
- 6- المبادئ والأهداف.....	34
- 7- علاقة النقد الثقافي بالنقد الأدبي.....	37
الفصل الثاني: مرجعيات النقد الثقافي (عبد الله الغدامي أنموذجاً).....	83-40
- 1- إرهاصات النقد الثقافي في المشهد الغربي ورواده.....	41
- 2- إرهاصات النقد الثقافي في المشهد العربي ورواده.....	44
- 3- مرجعيات النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي.....	46
- 4- بناء نظرية النقد الثقافي عند الغدامي:.....	76-60

أ- تنظيرا.....60

ب- تطبيقا.....70

5- ملاحظات حول مشروع النقد الثقافي عند الغدامي.....77

خاتمة.....85-88

قائمة المصادر والمراجع.....90-95

فهرس الموضوعات.....97-98

ملخص:

النقد الثقافي دعوة إلى كشف المخبوء والأنساق الثقافية، وما وراء الجمالي، وبعد الغذامي حامل لواء النقد الثقافي العربي، وقد استمد مرجعيته من المناهج الحدائثة (البنوية، التفكيكية...)، وصرح باعتماده خاصة على ليتش، إضافة إلى رجوعه للتراث. ومن خلال هذا المزج مثل حوارا للحضارات، وأغنى المكتبة العربية من جهة التنظير بمصطلحات عديدة كالمجاز الكلي، الجملة الثقافية.... وانطلق مشروعه من إضافة العنصر السابع (النسق) إلى وظائف جاكسون. وطبق ذلك على الشعر العربي ورغم ملاقاه من نقد تبقى محاولته في إقامة مشروع نقدي ثقافي عربي جريئة تستحق التنويه لتواكب الجديد وتغترف من نبع التراث من خلال ما قدمه من مؤلفات .

Résumé

appel critique culturelle pour détecter les formats de pirogue et culturels, et au-delà de l'esthétique, et est Algoudaami la bannière de la critique culturelle arabe enceinte, et avait tiré ses termes de référence du programme moderniste (structuralisme, la déconstruction), et surtout sur Leach , en plus de retourner au patrimoine, et à partir de grâce à ce mélange comme un dialogue entre les civilisations, et la plus riche bibliothèque arabe du point de théoriser beaucoup de termes comme: métaphore totale, gros culturel et a lancé son projet a permis Ajouter le septième élément (lignes) aux fonctions Jackson et a été appliqué à la poésie, et malgré ce que advint le reste de l'argent en essayant d'établir un projet culturel cash arabe gras intéressant de noter de nouveau à faire face et reconnaître comme le patrimoine du printemps de livre.